تلخيص محاور وسياقات سورة الأنفال

ترتيب المحاور العامة والخاصة في السورة لمذاكرة الطالبات — مستخلص من محاضرات تربيط سورة الأنفال (١–٧٥)

الفهرس (اضغطي على العنوان للانتقال إليه)

الإطار العام: هوية السورة وأغراضها
المحور الأول: تمهيد: أغراض سورة الأنفال ومراجعة غزوة بدر (الآيات ١)
المحور الثاني: فاتحة السورة وصفات المؤمنين وبداية الخروج (الآيات ١–٨)
المحور الثالث: العوامل الربانية للنصر (الآيات ٩–١٦)
المحور الرابع: الصفحتان المتقابلتان: المنن والنداءات (الآيات ١٧–٢٩)
المحور الخامس: اعتداءات الكافرين الستة وعقوبتهم (الآيات ٣٠–٤٠)
المحور السادس: صفحة القدرة وآية الغنيمة وأوامر الثبات (الآيات ٤١–٤٧)
المحور السابع: الشيطان والمنافقون والملائكة، ودأب آل فرعون، ونقض العهود (الآيات ٤٨–٥٩)
المحور الثامن: الإعداد والسلم والتأليف بين القلوب (الآيات ٦٠–٦٤)
المحور التاسع: التحريض والنسخ في الأعداد، ثم الأسرى (الآيات ٦٥–٧١)
المحور العاشر: خاتمة السورة: طوائف المؤمنين والولاية (الآيات ٧٢–٧٥)
جداول المراجعة الجامعة

الإطار العام: هوية السورة وأغراضها

- سورة الأنفال هي **سورة بدر** كما سمّاها ابن عباس رضي الله عنهما: سأل سعيد بن جبير ابن عباس عن سورة الأنفال فقال: نزلت في بدر، كما سُمّيت سورة الحشر «سورة بني النضير».
- **الأنفال:** الغنائم، أي غنائم الحرب التي يأخذونها، أو ما يُنفّله الإمام لبعض السرايا زيادةً على قسمهم من الغنائم؛ وقد سُمّيت أنفالًا لأنها زائدة لهذه الأمة، أحلّها الله لهم ولم تحلّ لنبي قبل النبي ﷺ.
- **أحكام الجهاد وما يتعلق به:** من الأعداد والقتال والغنائم، وأحكام الفرار من الزحف، وأحكام السلم والحرب، وأحكام الأسرى، وأحكام العلاقات الداخلية والخارجية ونبذ العهود؛ وذلك كله في بدايات مشروعية الجهاد في السنة الثانية من الهجرة.
- **الأسباب المختلفة للنصر:** أسباب ربانية، وأسباب مادية، وأسباب بشرية، مع التحذير من أسباب الهزيمة؛ وهذا من أهم ما في السورة.
- **تقوية الإيمان وتصحيح المفاهيم:** فهي سورة الإيمان، ببيان أسباب صلاح القلوب وحال القلوب مع الله، ونزع حب الدنيا من القلب؛ ففي آخرها عتاب الصحابة في الأسرى: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ [الأنفال: ٦٧].
- **الغاية التي تدور عليها السورة:** ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ١٠].
- **سؤال الأنفال بلا «قل» مباشرة:** بدأت السورة بالسؤال عن الأنفال، على خلاف عادة القرآن في المواضع التي فيها «ويسألونك» إذ نجد بعدها مباشرة «قل» وجوابًا؛ فلم يأت الجواب التفصيلي إلا في الآية 41 في منتصف السورة تقريبًا، وفي الأول قال: ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ [الأنفال: ١]: اتركوا الأمر لله، ونسبة الفعل كله لله ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ [الأنفال: ١٧]، فهي تربية من الله لهم قبل أن يتم توزيع الغنائم.

مهم: عوامل النصر في السورة: الربانية أولًا ثم المادية؛ جاءت الأسباب الربانية بالتفصيل في النصف الأول تقريبًا، ثم جاءت في النصف الثاني أكثر القوانين المادية للنصر، وهي التي تبدأ بنداء المؤمنين السادس (45).

المحاور العامة في السورة

المحور العام	مضمونه	الآيات
المحور الأول: تمهيد: أغراض سورة الأنفال ومراجعة غزوة بدر	اسم السورة وأغراضها، وعوامل النصر الربانية والمادية، ومراجعة سريعة لغزوة بدر.	١
المحور الثاني: فاتحة السورة وصفات المؤمنين وبداية الخروج	سبب النزول، وصفات المؤمنين القلبية والفعلية وجزاؤهم، وبداية الخروج للغزوة.	١-٨
المحور الثالث: العوامل الربانية للنصر	الاستغاثة والإمداد بالملائكة، والنعاس والماء، وإلقاء الرعب، وأول نداء: تحريم الفرار من الزحف.	٩-١٦

المحور العام	مضمونه	الآيات
المحور الرابع: الصفحتان المتقابلتان: المنن والنداءات	المنّة على المؤمنين والنبي ﷺ، ووهن كيد الكافرين، ونداءات الطاعة والاستجابة والخيانة والتقوى.	١٧-٢٩
المحور الخامس: اعتداءات الكافرين الستة وعقوبتهم	تفصيل «موهن كيد الكافرين»: ست اعتداءات، والعقوبة، ثم فتح باب التوبة والقتال.	٣٠-٤٠
المحور السادس: صفحة القدرة وآية الغنيمة وأوامر الثبات	توزيع الغنيمة والخمس، وترتيب المكان والزمان بقدرة الله، والرؤيا، والنداء السادس: العوامل المادية.	٤١-٤٧
المحور السابع: الشيطان والمنافقون والملائكة، ودأب آل فرعون، ونقض العهود	ثلاثة مواقف من الكفار، ودأب آل فرعون مرتين، وشر الدواب ونقض العهود.	٤٨-٥٩
المحور الثامن: الإعداد والسلم والتأليف بين القلوب	الإعداد وثلاث طرق له، والسلم والحذر من الخديعة، والتأييد والتأليف، وأول نداء للنبي ﷺ.	٦٠-٦٤
المحور التاسع: التحريض والنسخ في الأعداد، ثم الأسرى	النداء الثاني للنبي ﷺ والأعداد قبل النسخ وبعده، والأسرى والعتاب اللطيف، و«لولا كتاب من الله سبق»، وموقف العباس.	٦٥-٧١
المحور العاشر: خاتمة السورة: طوائف المؤمنين والولاية	الطوائف الأربع للمؤمنين، والولاية وقيد العهد، والذين كفروا والفتنة الرابعة، والجزاء ونسخ الإرث بالحلف.	٧٢-٧٥

المحور الأول: تمهيد: أغراض سورة الأنفال ومراجعة غزوة بدر (الآيات ١)

قبل أن نبدأ بتربيط آيات السورة نراجع غزوة بدر مراجعة سريعة: متى كانت؟ وما أسبابها؟ وكيف كانت؟ لأننا سنشير إلى هذه الأحداث كثيرًا ونحن ماضون في السورة.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
عوامل النصر في السورة: الربانية أولًا ثم المادية	١	
مراجعة غزوة بدر	١	﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢]

عوامل النصر في السورة: الربانية أولًا ثم المادية (١)

- **ما الفرق بين العوامل الربانية والعوامل المادية في السورة؟** العوامل الربانية في النصف الأول، والمادية والبشرية في النصف الثاني؛ وكان من المهم البدء بها حتى لا يغتر أحد بعدده ولا بشيء من الأسباب المادية.

العوامل الربانية والعوامل المادية

العوامل الربانية (النصف الأول)	العوامل المادية والبشرية (النصف الثاني)
أن الترتيب كله من الله: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ [الأنفال: ٥]، فكثير من المؤمنين لم يكونوا يريدون القتال وأرادوا العير	الحث على الثبات والتخطيط وإعداد القوة
الدعاء واللجوء إلى الله، وإمداد الله للنبي ﷺ والمؤمنين بالملائكة، ونزول النعاس، ونزول المطر	نبذ التنازع وأهمية اتحاد الكلمة
الثبات في مواجهة العدو، وتحريم الفرار، ووضع الأعداد والتخفيف؛ وهذا كله من أحكام الله وكلماته الشرعية	حساب القوى العددية وموازين القوى، وأهمية الاستعداد
نسبة الفضل لله وحده، وترتيب مكان المعركة وزمانها بترتيب من الله	الصبر في مواجهة الأعداء أيًّا كانوا، حتى الأعداء الذين لا نعلمهم
التجهيز المعنوي للمؤمنين: الرؤيا المنامية للنبي ﷺ، ورؤية الأعداء في بداية المعركة وتقليل عددهم في أعين الفريقين حتى يُغري كل منهما بالآخر	ما ورد بعد النداء السادس من أوامر ونواهٍ

مراجعة غزوة بدر (١)

- **متى وأين كانت؟ وما أهميتها؟** كانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، في السابع عشر منه، بين مكة والمدينة عند بئر بدر، وهو أقرب إلى المدينة منه إلى مكة؛ ولذلك سيقول الله لهم: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢]. وهي أول معركة فاصلة في الإسلام، ويسميها الله **يوم الفرقان يوم التقى الجمعان**.
- **ما سبب الخروج؟** خرج النبي ﷺ وأصحابه لاعتراض عير قريش القادمة من الشام بقيادة أبي سفيان، وما كان الهدف القتال؛ فلما أرسل أبو سفيان إلى مكة يستنجدهم لأن النبي ﷺ سيغير على قافلتهم، جهّز أبو جهل الجيش وخرج لملاقاة النبي ﷺ والمسلمين.
- **ما موقف أبي جهل؟** نجت قافلة أبي سفيان إلى ساحل البحر، ومع ذلك خرج أبو جهل بطرًا ورئاء الناس ولم يعد إلى مكة، بل استمر في مواجهة المسلمين؛ وهذا ما ستراه في قوله تعالى: ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢].
- **كيف كانت الأعداد؟** لم تكن الأعداد متناسبة أبدًا: نحو ألف مقاتل من قريش في مواجهة ثلاثمئة وبضعة عشر من المهاجرين والأنصار، وما كان معهم فرسان ولا سلاح يواجه به جيش المشركين الذين خرجوا بعددهم وعدّتهم وأموالهم وقادتهم وكل شيء عندهم.
- **ما نتيجة المعركة؟** انتصر المسلمون نصرًا مؤزرًا: قُتل سبعون من المشركين وأُسر سبعون، واستُشهد من المسلمين أربعة عشر شهيدًا فقط. وكانت بداية وجود الأسرى في الإسلام، وترك المشركون وراءهم كمية كبيرة من الغنائم، فاختلف الناس: كيف تُوزّع هذه الغنائم؟ فنزلت سورة الأنفال لتحكم في هذه الأمور.

- **ما دعاء النبي ﷺ يوم بدر؟** من أهم ما حدث فيها دعاء النبي ﷺ واستغاثته بربه، حتى قال له أبو بكر رضي الله عنه: كفاك مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك (رواه مسلم 1763 من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، وفي سياقه نزول قوله: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ [الأنفال: ٩].

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
التمهيد ← فاتحة السورة (١)	بعد مراجعة أحداث بدر يبدأ تربيط الآيات بسؤال الأنفال: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١].

المحور الثاني: فاتحة السورة وصفات المؤمنين وبداية الخروج (الآيات ١-٨)

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 1: سبب النزول ودلالة «إن كنتم مؤمنين»	١	﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال: ١].
الآيات 2 – 4: صفات المؤمنين وجزاؤهم	٢-٤	﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢].
الآيات 5 – 8: بداية الخروج للغزوة	٥-٨	﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ [الأنفال: ٥].

الآية 1: سبب النزول ودلالة «إن كنتم مؤمنين» (١)

- **المفتاح:** ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال: ١].

- **ما سبب النزول؟** من الأسباب التي نزلت فيها الآية ما كان من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه واختلافه، أو رغبته في شيء من الغنائم؛ وأمر النبي ﷺ له بتركه مرات عدة، فقد روى مصعب بن سعد عن أبيه أنه أصاب سيفًا يوم بدر فجاء به النبي ﷺ يطلب أن يُنفّله إياه، فأمره النبي ﷺ أن يضعه، ثم نزلت ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١]. ويقول عبادة بن الصامت: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل.

- **لماذا قال «إن كنتم مؤمنين» وهم مؤمنون؟** كانوا مؤمنين فعلًا، لكن الإيمان يتفاوت: يزيد وينقص، فلما انشغلوا بالدنيا كان ذلك بسبب نقص في الإيمان؛ يقول الشيخ السعدي: «من نقصت طاعته لله ورسوله فذلك لنقص إيمانه». ولهذا جاءت صفات المؤمنين بعدها (2 و3) فبدأت بالصفات القلبية أولًا ثم الصفات الفعلية.

الآيات 2 – 4: صفات المؤمنين وجزاؤهم (٢-٤)

- **المفتاح:** ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢].
- **ما الصفات القلبية (2)؟** تضمنت الآية الثانية ثلاث صفات قلبية: ﴿إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ [الأنفال: ٢]، و﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ [الأنفال: ٢]، و﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢]؛ ولأهمية التوكل، وهو الذي سيتكرر معنا عدة مرات في السورة، يقول سعيد بن جبير: «التوكل على الله جماع الإيمان».
- **ما الصفات الفعلية (3)؟** ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ [الأنفال: ٣]، والنفقات ستتكرر كثيرًا معنا في السورة: نفقات المشركين هنا، ونفقات المؤمنين هنا، ثم الجهاد بالأموال والأنفس الذي سيأتي في آخر السورة.
- **ما جزاؤهم (4) وكلمة «لهم درجات»؟** ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٤]؛ ونتنبه إلى زيادة «لهم درجات» في أول السورة، وأنها لن تتكرر في آخرها، حيث جاءت أيضًا ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤] فقط بدون الدرجات؛ لأن الكلام هنا على من ﴿زادتهم إيمانا﴾ [الأنفال: ٢]، فما دام الإيمان يزيد وينقص فإن الدرجات ستكون بحسب زيادة الإيمان ونقصانه.

«مغفرة ورزق كريم» خاتمة تتكرر في أربع سور

السورة	الموضع
الأنفال	﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٤]، ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤]
الحج	﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الحج: ٥٠]
النور	﴿أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [النور: ٢٦]
سبأ	﴿أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [سبأ: ٤]

الآيات 5 – 8: بداية الخروج للغزوة (٥-٨)

- **المفتاح:** ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ [الأنفال: ٥].
- **ما أفعال الله في هاتين الصفحتين؟** من الآية 5 تبدأ بداية الخروج للغزوة، ونجد في هاتين الصفحتين كثيرًا من أفعال الله: ﴿كما أخرجك ربك﴾ [الأنفال: ٥]، ﴿وإذ يعدكم الله﴾ [الأنفال: ٧]، ﴿ويريد الله أن يحق الحق﴾ [الأنفال: ٧]، ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧]، ﴿فاستجاب لكم﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿إذ يغشيكم النعاس﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿وينزل عليكم من السماء ماء﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿ليطهركم﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة﴾ [الأنفال: ١٢]؛ كل الأفعال الموجودة هي أفعال الله سبحانه وتعالى، وحتى عندما تنقلب الصفحة نجد: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ [الأنفال: ١٧]، ﴿ولكن الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧]؛ وذلك لربط القلوب بالله وبيان العوامل الربانية للنصر.
- **ما المقصود بالتشبيه في «كما أخرجك ربك»؟** تكلم المفسرون كثيرًا عن هذا التشبيه وفيه ثلاثة أقوال: قول الطبري: يربطه بما قبله (الآية 1): كما أخرج الله محمدًا ﷺ من بيته بالحق فكان خيرًا له، فكذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن ذلك خير لكم. قول مجاهد (نقله الطبري): بما قبله وما بعده:

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في الحق. قول ابن كثير: بالسؤال عن الأنفال: يسألونك عن الأنفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر.

- **ما مشاعر المؤمنين عند الخروج؟** بعد ذلك بدأ الله يتكلم عن بداية الخروج وكيف كانت مشاعرهم: ﴿وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ [الأنفال: ٥]، ﴿يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ [الأنفال: ٦]؛ وهذا من تعامل القرآن مع قلوب العباد عند سرد الأحداث، فليس سردًا تاريخيًّا أبدًا. ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧]: تريدون غير ذات الشوكة، تريدون العير لا تريدون الجهاد، وهو مرتبط جدًّا بما سيأتي في الآخر: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ [الأنفال: ٦٧].
- **كلمة «الحق» في الصفحة: وجوه أم نظائر؟** «الحق» في الآيتين 5 و6 وجه، والآيتان 7 و8 نظيران لهما معنى واحد، لكنه يختلف عما في 5 و6: ﴿بالحق﴾ [الأنفال: ٥] الوحي، أي بأمر من الله وهو الوحي للنبي ﷺ؛ ﴿يجادلونك في الحق﴾ [الأنفال: ٦] القتال؛ ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته﴾ [الأنفال: ٧] إعزاز دين الله وهو الإسلام (الوسيلة)؛ ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] إعزاز دين الله وهو الإسلام (الغاية).
- **لماذا جاءت الأفعال بصيغة المضارع؟** نلاحظ أن الأفعال كلها جاءت بصيغة المضارع، مع أن السورة نزلت بعد انتهاء أحداث الغزوة، ليصوّر لنا المشهد كأننا نراه رأي العين؛ فاستخدام الفعل المضارع في مثل هذا دائمًا يكون لاستحضار المشهد.
- **ما الفرق بين الآيتين 7 و8 في إحقاق الحق؟** الآية 7 هي الوسيلة والسبب: ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته﴾ [الأنفال: ٧]، بكلماته القدرية وكلماته الشرعية؛ والآية 8 هي الغاية والقصد: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨].

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الإيمان يزيد وينقص ← بداية الخروج (٤ ← ٥)	«كما أخرجك ربك» (بداية الخروج): تنبيه إلى الرؤية العامة للصفحة: الآيات 5 إلى 8 فيها ابتداء الخروج وكراهة الفريق للقتال وإرادة العير، ثم إحقاق الحق.
بداية الخروج ← العوامل الربانية (٨ ← ٩)	الغاية: إظهار الحق ﴿ليحق الحق﴾ [الأنفال: ٨]، وهي توطئة لعوامل النصر الربانية التي تبدأ من الآية 9 ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ [الأنفال: ٩].

المحور الثالث: العوامل الربانية للنصر (الآيات ٩-١٦)

قاعدة «إذ» بلا واو: من المهم جدًّا في سورة الأنفال التمييز بين «إذ» و«وإذ»: إذا كان هناك ارتباط بين السياقات جاءت الواو، وإذا لم يكن بينها ارتباط فلا تكون فيها الواو. في المقطع الأول كان فيه ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] بالواو، لأنهم ما زالوا ﴿يجادلونك﴾ [الأنفال: ٦]. أما الصفحة الثانية التي فيها العوامل الربانية للنصر فكأنه يعدّدها عليهم: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة؛ فليست معطوفة على بعضها: ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿إذ يغشيكم النعاس﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة﴾ [الأنفال: ١٢]؛ فكأنه تنبيه لكل واحد منها، كأنها شيء منفصل عن الآخر، فليس فيها واو العطف.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآيتان 9 – 10: الاستغاثة والإمداد بالملائكة	٩-١٠	﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [الأنفال: ٩].
الآية 11: النعاس والماء وتناوب لام التعليل	١١	﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١].
الآية 12: إيحاء الله إلى الملائكة وإلقاء الرعب	١٢	﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ [الأنفال: ١٢].
الآيتان 13 – 14: سبب العقوبة، وقاعدتا «ذلك/ذلكم» و«الله ورسوله»	١٣-١٤	﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ١٣] ﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ [الأنفال: ١٤].
الآيتان 15 – 16: أول نداء للمؤمنين: تحريم الفرار من الزحف	١٥-١٦	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥].

الآيتان 9 – 10: الاستغاثة والإمداد بالملائكة (٩-١٠)

- **المفتاح:** ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [الأنفال: ٩].
- **ما معنى «مردفين»؟** كلمة «مردفين» هنا تعني متتابعين يتبع بعضهم بعضًا: إما كل ملك وراءه ملك، أو كل مجموعة وراءها مجموعة، أو كل ألف وراءهم ألف، كما ذكر كثير من كتب التفاسير؛ وهل وصلوا إلى ألفين وثلاثة آلاف أو خمسة؟ على خلافات قوية بربط هذه الآية بآيات سورة آل عمران: ﴿بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ [آل عمران: ١٢٤] و﴿بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ [آل عمران: ١٢٥].
- **لماذا التركيز في الآية 10 على العوامل لا على تطمين القلوب؟** نتنبه هنا إلى أن التركيز على عوامل النصر، ولا تركيز على تسلية القلوب، بعكس ما ورد في سورة آل عمران؛ فنجد الآية التالية: ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ١٠]، ليس فيها «لكم»، و«به» مقدمة على «قلوبكم»؛ لأن التركيز على العوامل الربانية للنصر. وفي آل عمران ﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به﴾ [آل عمران: ١٢٦] فيها «لكم» و«قلوبكم» قبل «به»؛ لأن التركيز على تسلية القلوب.

ضابط: قيل في ضبط هذا المتشابه بيت لطيف: «احذف «لكم» وقدّم «به» يا تالي، إذا قرأت سورة الأنفال».

الآية 11: النعاس والماء وتناوب لام التعليل (١١)

- **المفتاح:** ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١].
- **لماذا قُدّم النعاس على الماء؟** بعد ذلك جاء العامل الثاني، أو شيء آخر من العوامل الربانية: في هذه الآية عاملان: نزول النعاس ونزول الماء من السماء؛ وقُدّم النعاس لأننا نتكلم عن العوامل، لا عن تطمين القلوب أبدًا، ولا هو الغرض هنا؛ فالغرض هو العوامل، ولذلك دائمًا هي التي تتقدم في هذا السياق.
- **ما فوائد الماء الأربع وتناوب اللام؟** للماء تحديدًا أربع فوائد ذُكرت، لكن من اللطائف أنها لم تُذكر كلها بلام التعليل، بل ذُكرت اللام في الأول وحُذفت في الثاني، ثم ذُكرت في الثالث وحُذفت في الرابع؛ فلماذا هذا التناوب بين حذف لام التعليل وذكرها؟ لأبي حيان رأي لطيف في ذلك.

فوائد الماء الأربع (على كلام أبي حيان)

الفائدة	اللام	نوعها
﴿ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١]	ذُكرت اللام	تعليل ظاهر وفعل جسماني: تطهيرهم من الجنابة، أي اغتسالهم من الجنابة
﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١]	حُذفت اللام	عُطف على الأول بغير لام العلة لأنه من لازم التطهير: إذهاب وسوسة الشيطان، إذ وسوس إليهم لكونهم يصلّون ولم يغتسلوا من الجنابة، إذ احتلم بعضهم أثناء النوم
﴿وليربط على قلوبكم﴾ [الأنفال: ١١]	ذُكرت اللام	عُطف بلام العلة لأنه ليس بفعل جسماني، وهو فعل محله القلب: التشجيع والاطمئنان والصبر على اللقاء
﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١]	حُذفت اللام	عُطف بغير لام العلة لأنه من لازمه، وهو كونهم لا يفرّون وقت الحرب؛ فإذا رُبط على القلوب ثبتت الأقدام نتيجة ثبات القلب

قاعدة: «رجز الشيطان» بالزاي لا «رجس»: ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] بالزاي لا بالسين، وكان متوقعًا أن تكون بالسين؛ فالرجس بالسين هو عكس التزكية، أي النجاسة الحسية والمعنوية، كما في قوله: ﴿رجس من عمل الشيطان﴾ [المائدة: ٩٠]؛ أما الرجز بالزاي فهو العذاب، وكأن وساوس الشيطان تعذّب المؤمن.

الآية 12: إيحاء الله إلى الملائكة وإلقاء الرعب (١٢)

- **المفتاح:** ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ [الأنفال: ١٢].
- **لماذا «سألقي» بالإفراد لا «سنلقي»؟** ننتبه إلى ﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ [الأنفال: ١٢]، فلما كان الوحي إلى الملائكة لم يقل الله سبحانه وتعالى «سنلقي» بالنون كما ورد في سورة آل

عمران: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ [آل عمران: ١٥١]؛ حتى لا يُظن أن الملائكة هي التي تلقي الرعب، بل هو من الله سبحانه وتعالى، فكان لا بد من الإفراد هنا، فيأتي الفعل «ألقي» لا «نلقي».

- **ما معنى «فوق الأعناق» و«كل بنان»؟** ﴿فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ [الأنفال: ١٢]؛ قال الطبري: والبنان هو كل مفصل، كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم؛ وهل الأمر هنا للمؤمنين أو للملائكة؟ فيه خلاف، وقد يكون لهؤلاء أو لهؤلاء.
- **ما العقوبتان في الآية 12 وما بعدها؟** العامل الذي بعده: ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال: ١٢]؛ فالملائكة كانت لها قبلها في الآية 9، وهي بعدها هنا، وفي الوسط النعاس والماء؛ ثم تبدأ هنا عقوبة هؤلاء الكفار: عقوبة دنيوية في الآية 12، وعقوبة أخروية في الآية 14، وفي الوسط سبب هذا العذاب، وهو مشاقّة الله ورسوله ﷺ.

الآيتان 13 – 14: سبب العقوبة، وقاعدتا «ذلك/ذلكم» و«الله ورسوله» (١٣-١٤)

- **المفتاح:** ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ١٣] ﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ [الأنفال: ١٤].
- **«الله ورسوله» أم «الله والرسول»؟** إذا كان الأمر طاعة أو معصية، فتأتي «الله ورسوله» دائمًا بإضافة الرسول إلى الهاء الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى؛ وهذا أعلى قدرًا وأقوى في التعبير. أما مع أي أمر آخر فلا تأتي الهاء، مثل: ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾ [الأنفال: ٢٤] و﴿لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال: ٢٧] بلا هاء. فالطاعة تأتي ثلاث مرات في السورة من أولها، وهي كلها بالهاء، والمشاقّة في هذه الآية؛ وهذه القاعدة تنفع أيضًا في سورة المجادلة، إذ لم ترد «أطيعوا الله ورسوله» في القرآن كله إلا فيهما: ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ [المجادلة: ١٣]؛ وفي آل عمران جاء ﴿وأطيعوا الله والرسول﴾ [آل عمران: ١٣٢] بالألف واللام بلا هاء.
- **لماذا «يشاقق» بفك التضعيف؟** والأمر الثاني في الآية: ننتبه إلى فك التضعيف في ﴿ومن يشاقق الله ورسوله﴾ [الأنفال: ١٣]، فحيث ذُكر الرسول فُكّ التضعيف؛ وهذا عمومًا في القرآن في سورة الأنفال وحدها لا في سورة النساء، وهي قاعدة عامة؛ ولو لم يُذكر الرسول فلا يُفك التضعيف، وهذا نجده في سورة الحشر: ﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: ٤]؛ أما «شاقّوا» الماضي فلا يأتي الفك أبدًا بل مدغمًا.

قاعدة «ذلك» و«ذلكم» في سورة الأنفال

إذا كان بعدها سبب، أي باء السببية أو بيان العلة، فتأتي بالإفراد «ذلك»؛ وإن لم يكن هناك باء السببية وكان الخطاب موجّهًا إلى فئة، فتأتي «ذلكم».

الآية	اللفظ	النص	السبب
13	ذلك	﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾ [الأنفال: ١٣]	باء السببية، بلا خطاب
14	ذلكم	﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ [الأنفال: ١٤]	خطاب ووعيد للكفار، بلا باء السببية
18	ذلكم	﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨]	خطاب للمؤمنين لتذكيرهم بالمنّة والنصر

الآية	اللفظ	النص	السبب
51	ذلك	﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ [الأنفال: ٥١]	باء السببية
53	ذلك	﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم﴾ [الأنفال: ٥٣]	باء السببية، وهو بيان علة أيضًا

«يشاقق» بفك التضعيف

السورة	النص	الحكم
الأنفال 13	﴿ومن يشاقق الله ورسوله﴾ [الأنفال: ١٣]	ذُكر الرسول: فُكّ التضعيف
النساء 115	﴿ومن يشاقق الرسول﴾ [النساء: ١١٥]	ذُكر الرسول: فُكّ التضعيف
الحشر 4	﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: ٤]	لم يُذكر الرسول: أُدغم

الآيتان 15 – 16: أول نداء للمؤمنين: تحريم الفرار من الزحف (١٥-١٦)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥].
- **لماذا يأتي أول نداء هنا مع أنه من العوامل الربانية؟** ويأتي أول نداء للمؤمنين بتحذيرهم من الفرار عند الزحف؛ وكان هذا ربطًا بقاعدة «يشاقق الله ورسوله» ومن قبلها العوامل الربانية. فلماذا يأتي أول نداء للمؤمنين هنا مع أنه ممكن أن نعتبره وسيلة مادية، لا وسيلة ربانية؟ لأن الوسيلة الربانية فيها تحريم الفرار عند الزحف وجعله كبيرة من الكبائر، وهذا مهم جدًّا؛ فقد قلنا إن من العوامل الربانية: كلمات الله الشرعية وكونية وقدرية، وهذه من الكلمات الشرعية: تحريم الفرار عند الزحف، حتى تتم المواجهة بين المسلمين وأعدائهم؛ وقد جاء في الحديث أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات.
- **ما الاستثناءان: التحرف للقتال والتحيز إلى فئة؟** في قوله تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة﴾ [الأنفال: ١٦] يستثني حالتين فقط، لا يُعتبر فيهما فرارًا من الزحف؛ وفيما عدا هاتين الحالتين لا بد من الثبات ومواجهة المشركين، طالما أن النسبة واحد إلى اثنين، كما سنرى في آخر السورة. يقول الطبري نقلًا عن الضحاك: المتحرف هو المتقدم من أصحابه ليرى غرّة من العدو فيصيبها، والمتحيز الفارّ إلى النبي ﷺ وأصحابه.
- **لماذا «غضب» لا «سخط»؟** ننتبه إلى أنها «بغضب» وليس «سخط»، والغضب أقوى من السخط من وجه، وهو يكون بسبب معين، وقد يزول بزوال سببه؛ فلما كان التولي شيئًا عارضًا قد يزول بزواله، كذلك كانت كلمة الغضب في السياق. أما السخط فيكون حالة مستقرة أكثر، ومقتًا وكراهية أكثر، وهي التي أتت في سورة آل عمران في مقابلة الرضوان: ﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله﴾ [آل عمران: ١٦٢].

لطيفة/ربط: هاتان الآيتان (15 و16) تختمان العوامل الربانية، فهي من الأمور القدرية الشرعية التي شرعها الله سبحانه وتعالى؛ وسنعود إلى أفعال الله في الصفحة التالية: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ [الأنفال: ١٧].

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الخروج ← الاستغاثة (٨ ← ٩)	بعد بيان الغاية ﴿ليحق الحق﴾ [الأنفال: ٨] تبدأ العوامل الربانية: ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ [الأنفال: ٩].
الإمداد بالملائكة ← النعاس والماء (١٠ ← ١١)	العامل الثاني من العوامل الربانية: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ [الأنفال: ١١]، كلها بـ«إذ» بلا واو.
النعاس والماء ← إيحاء الله إلى الملائكة (١١ ← ١٢)	﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] ثم ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال: ١٢]؛ والملائكة قبلها (9) وبعدها (12)، والنعاس والماء في الوسط.
العقوبة الدنيوية ← سببها ← الأخروية (١٢ ← ١٤)	عقوبة دنيوية (12)، ثم سبب العذاب: مشاقة الله ورسوله (13)، ثم عقوبة أخروية (14).
العقوبة ← أول نداء (١٤ ← ١٥)	كلمة شرعية من كلمات الله: تحريم الفرار ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥].
تحريم الفرار ← أفعال الله في القتل والرمي (١٦ ← ١٧)	﴿ومأواه جهنم﴾ [الأنفال: ١٦] ثم ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ [الأنفال: ١٧]: العودة إلى أفعال الله.

المحور الرابع: الصفحتان المتقابلتان: المنن والنداءات (الآيات ١٧-٢٩)

◆ خريطة الربط بين الصفحة اليمنى والصفحة اليسرى

نعود مرة أخرى إلى أفعال الله سبحانه وتعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧]؛ ومن المهم جدًّا أن ننتبه في هاتين الصفحتين إلى عدة أمور تتكرر بينهما:

وجه الربط	الصفحة اليمنى (من الآية 17)	الصفحة المقابلة
المنّة	امتنان على المؤمنين والنبي ﷺ معًا في الآية 17: ﴿فلم تقتلوهم﴾ للمؤمنين، و﴿وما رميت﴾ للنبي ﷺ	﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون﴾ [الأنفال: ٢٦] المنّة على المؤمنين فقط، ثم ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٣٠] المنّة على النبي ﷺ فقط؛ وكلاهما بالواو لأنها تعداد للمنن
الابتلاء	﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا﴾ [الأنفال: ١٧] ابتلاء بالتكاليف (الجهاد)	﴿أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨] ابتلاء بالنعم؛ والاثنان ابتلاء، ففي اليمين تكليف بالجهاد، وفي اليسار الأموال والأولاد نعم وفيها تكاليف
كيد الكافرين	﴿وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨]	تفصيل اعتداءات المشركين الست في الصفحة المقابلة والتي تليها
السمع	كثرة كلمات السمع في صفحة اليمين، فنسميها صفحة السمع	﴿قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١] في اليسار

وجه الربط	الصفحة اليمنى (من الآية 17)	الصفحة المقابلة
العلم	تكرار «اعلموا» ثلاث مرات في وسط الآيات: واعلموا أن الله يحول، واعلموا أن الله شديد العقاب	وهو ما يضبط متشابهات بين الأنفال وغيرها من السور
الفتنة	﴿واتقوا فتنة﴾ [الأنفال: ٢٥]	﴿أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨]
الترتيب العام	ترغيب في الطاعات (20 و24) ثم ترهيب من المعاصي (25 و27)	تذكير بالنعم (26)
النداءات	نداءان للمؤمنين (20 و24)	نداءان للمؤمنين (27 و29)
السياق الخاص	**الآيات**	**مفتاحه**
الآية 17: نسبة الفعل إلى الله والابتلاء الحسن	١٧	﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ١٧].
الآيتان 18 – 19: وهن كيد الكافرين واستفتاح أبي جهل	١٨-١٩	﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨].
الآيات 20 – 23: النداء الثاني: الطاعة والسمع	٢٠-٢٣	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ [الأنفال: ٢٠].
الآية 24: النداء الثالث: الاستجابة و«يحول بين المرء وقلبه»	٢٤	﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ [الأنفال: ٢٤].
الآية 25: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقوى الفتنة	٢٥	﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥].
الآية 26: التذكير بالنعم	٢٦	﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦].
الآيات 27 – 29: الخيانة والأمانات والأموال والأولاد وثمرات التقوى	٢٧-٢٩	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧].

الآية 17: نسبة الفعل إلى الله والابتلاء الحسن (١٧)

- **المفتاح:** ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ١٧].
- **ما المنّة على المؤمنين والنبي ﷺ معًا؟** في الآية 17 امتنان على المؤمنين والنبي ﷺ معًا؛ يقول الطبري عن مجاهد: إنها لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا: قتلت، وهذا قتلت؛ ﴿وما رميت إذ رميت﴾

[الأنفال: ١٧] قال لمحمد ﷺ حين حصب الكفار؛ فهي منّة على المؤمنين ومنّة على النبي ﷺ في الآية نفسها. ويقول الطبري: «كان من الله تسبيبه وتسديده»، أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي سبّب وهو الذي سدّد، فهو منه وإليه سبحانه وتعالى.

- **ما المقصود بالرمي؟** قولان في التفسير: هل المقصود الحصباء التي رمى بها النبي ﷺ وجوه الكفار في غزوة بدر؟ أو هي رمية النبي ﷺ لأبي بن خلف في غزوة أحد؟ والأوضح أن تكون الرمية هي التي كانت في غزوة بدر، حتى يتم التناسق بين الآيات.
- **لماذا «وليبلي» لا «وليبتلي»؟** ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا﴾ [الأنفال: ١٧]: البلاء المقصود هنا هو امتحان الله سبحانه وتعالى؛ كما يقول الشيخ السعدي: أراد أن يمتحن المؤمنين ويوصلهم بالجهاد إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فهو ابتلاء وبلاء حسن؛ ولذلك قال «وليبلي» لا «وليبتلي»، فالابتلاء عادة يكون بالخير والشر، لكن البلاء يكون بالخير أكثر.

«سميع عليم» في السورة: كل مرة بصيغة مختلفة

تنتهي الآية بـ﴿إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ١٧] بالتوكيد؛ والمهم جدًا أن ننتبه إلى «سميع عليم» في سورة الأنفال: فكل مرة منها مختلفة عن الأخرى: مرة «إن الله»، ومرة «إنه هو»، ومرة «وإن الله لسميع» باللام، ومرة «وأن الله»؛ وكلها فيها «إن» المؤكدة، وسميع للقتل والرمي كلها.

الآية	الصيغة	النص
17	إن الله سميع عليم	﴿إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ١٧]
42	وإن الله لسميع عليم (باللام)	﴿وإن الله لسميع عليم﴾ [الأنفال: ٤٢]
53	وأن الله سميع عليم	﴿وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣]
61	إنه هو السميع العليم	﴿إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١]

الآيتان 18 – 19: وهن كيد الكافرين واستفتاح أبي جهل (١٨-١٩)

- **المفتاح:** ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨].
- **من المستفتحون في الآية 19؟** ثم جاء خطاب للمؤمنين: ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨]؛ فهي نعمة أخرى للمؤمنين أن الله سبحانه وتعالى سيوهن كيد الكافرين. ولما قلنا «موهن كيد الكافرين» عدنا إلى خطاب الكافرين في الآية 19: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩]. والأشهر في التفسير أن المستفتح في هذه الآية هم المشركون، وكان استفتاح أبي جهل حين التقى القوم يوم بدر، فقال: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة؛ فكان المستفتح هو أبا جهل.
- **ما اللطيفة في الآية 19؟** في الآية 19 فتح باب توبة للمشركين، في قوله: ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال: ١٩]، أي إن تنتهوا عن الكفر إلى الإيمان؛ وهذا سيظهر بعد ذلك معنا ثانية في الصفحة التالية، وهو تمهيد ومقدمة لسورة التوبة التي بعدها.
- **ما معية الله في السورة؟** ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩]، ومن قبل ذلك ﴿أني معكم﴾ [الأنفال: ١٢] لما كان التأييد بالملائكة، وبعد ذلك سنجد ﴿إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦] و﴿والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦]؛ فمهم جدًا معية الله سبحانه وتعالى، وسترى ﴿حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤]؛ فهذه معانٍ إيمانية قوية جدًا في سورة الأنفال.

الآيات 20 – 23: النداء الثاني: الطاعة والسمع (٢٠-٢٣)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ [الأنفال: ٢٠].

- **لماذا «ولا تولوا عنه» لا «عنهما»؟** وتخلي بالنا من الآية 20: «ولا تولوا عنه» لا «عنهما»؛ فكان متوقعًا أن يقال: أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنهما، لكن التولي هنا عن النبي ﷺ فقط؛ ثم يأتي في الآية 24 ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾ [الأنفال: ٢٤]، استجابة خاصة للرسول وعدم تولٍّ خاص عن الرسول؛ فكأنه لما لم يتكرر لفظ الطاعة «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» ناب عنه أن يكون نهي عن التولي عنه ﷺ، وأمر بالاستجابة له ﷺ للتأكيد على أهمية طاعته واستجابة أوامره ﷺ.
- **ما دوران السمع في الصفحة؟** ﴿ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ [الأنفال: ٢٠]، ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ [الأنفال: ٢١]، ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ [الأنفال: ٢٢]؛ فدوران السمع مهم أن ننتبه له.
- **لماذا الصم البكم بلا «عمي»؟** الأمر الثاني الذي ننتبه له أنه الصم والبكم فقط، ولا «عمي»؛ فالكلام كله هنا عن السمع، فلا موضع للعمى؛ وهذا يخالف آية سورة البقرة: ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ [البقرة: ١٨].
- **ما معنى ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ {23}؟** ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ [الأنفال: ٢٣]؛ يقول الشيخ السعدي: هذا دليل على أن الله لا يمنع الإيمان والخير إلا عمن لا خير فيه، الذي لا يثمر عنده؛ فإنه سبحانه وتعالى يعلم بعلمه الأزلي من فيه خير ومن لا خير فيه. ولذلك سيقول الله في آخر السورة: ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم﴾ [الأنفال: ٧٠]؛ وهذا مما يربط أول السورة بآخرها: علم الله بما قام في القلوب وتيسيره الأمور بحسب ما يعلم من أحوال القلوب.
- **من الذين قالوا «سمعنا وهم لا يسمعون»؟** قولان: الأول (ابن إسحاق): المنافقون؛ والثاني (الطبري): المشركون. وأيًّا كان المقصود، سواء كانوا منافقين أو مشركين، فالمراد كل من يسمع ولا يستجيب لهذه المواعظ؛ ولذلك يأتي النداء الثاني بالأمر بالاستجابة؛ فما دام هناك من يسمع ويعترض أو يتولى فلا بد من الأمر بالاستجابة.

الآية 24: النداء الثالث: الاستجابة و«يحول بين المرء وقلبه» (٢٤)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ [الأنفال: ٢٤].
- **لماذا «وللرسول» بإعادة اللام؟** لسببين: الأول ما قلناه قبل قليل في ﴿ولا تولوا عنه﴾ [الأنفال: ٢٠]؛ والسبب الثاني أنه يفصلها عن آل عمران ويميزها: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ [آل عمران: ١٧٢]؛ فهناك في آل عمران يكمل بالكلام عن هؤلاء المؤمنين، لكنه هنا يكمل الكلام عن الرسول ﷺ: ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤]؛ فما دام دعاكم فلا بد من استجابة خاصة به، فزيدت لام الجر مع كلمة الرسول ﷺ.
- **ما الذي يحيينا؟** نقل ابن كثير عن عدد من التابعين أن المراد ما ذُكر: القرآن الذي فيه النجاة، أو الإسلام الذي يحيي من الكفر، أو الجهاد الذي يورث العزة والقوة بعد الذل والقهر؛ فأيًّا كان فالذي يحييكم هو الإيمان والقرآن والوحي والجهاد، كل هذه الأمور.
- **«يحول بين المرء وقلبه»: آراء كثيرة** ثم آخر الآية مهم جدًّا: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ [الأنفال: ٢٤]، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه. ومن أشهرها قول ابن عباس: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان؛ أي من الجهتين؛ ويقول الشيخ السعدي: «فإياكم أن تردوا أمر الله أول ما يأتيكم فيُحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك»؛ وهذا مرتبط جدًّا بما ورد في سورة الأنعام: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما

لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠]؛ فالإنسان إذا أتته الموعظة ودُعي لما يحييه فلا يتأخر، فإن لم يستجب فقد يتقلب قلبه.

لطيفة/ربط: عبارة «وأنه إليه تحشرون» تأتي معنا مرتين في السورة: هذه المرة خطاب للمؤمنين، وكأنها دعوة لهذا الإيمان والقرآن والاستجابة لله والرسول؛ ومرة خطاب للكافرين: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦].

الآية 25: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقوى الفتنة (٢٥)

- **المفتاح:** ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥].
- **ما علاقة الآية بالأمر بالمعروف؟** طالما كانت هناك دعوة فهناك ناس تستجيب وناس لا تفعل، فلا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فتأتي ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥]؛ والآية فيها إشارة إلى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين ألا يقرّوا المنكر بين ظهرانيهم فيعمّهم الله بالعذاب. ونقل جماعة من الصحابة أن هذه الآية نزلت في أهل بدر خاصة، وأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا؛ ففيها إشارة إلى ما حصل يوم الجمل من أن الفتنة عمّت الكل.
- **ما رباعية «شديد العقاب»؟** وتخلي بالنا من تناوب «واعلموا» مع أفعال الله، وهي من الرباعيات الموجودة في سورة الأنفال: ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥]، وشديد العقاب في السورة يأتي معنا أربع مرات: ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ١٣]، ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥]، ﴿والله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢].

الآية 26: التذكير بالنعم (٢٦)

- **المفتاح:** ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦].
- **ما الترتيب في الصفحتين؟** فمهم جدًّا أن تكون رائين للصفحتين لنعرف الترتيب: ترغيب في الطاعات، ثم ترهيب من المعاصي، ثم تذكير بالنعم في الصفحة اليسرى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ [الأنفال: ٢٦]؛ ثلاثة أشياء سابقة: قليل، ومستضعفون، وتخافون أن يتخطفكم الناس؛ وقد أبدل الله بها ثلاث نعم أخرى: ﴿فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات﴾ [الأنفال: ٢٦].
- **لماذا خُتمت بـ﴿لعلكم تشكرون﴾؟** وانتهت الآية بـ﴿لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦] لأنها نعمة، وطالما كان تذكير بالنعمة فتنتهي بالشكر؛ وما المناسبة في أن يُذكر بعد التذكير بالنعمة والأمر بالشكر النهي عن خيانة النعمة؟ يقول البقاعي: لما ختم الآية 26 بالحث على الشكر نهاهم عن تضييع الشكر في ذلك بالخيانة بالغلول أو غيره؛ فكأن الإنسان طالما سيشكر فمن دواعي الشكر ألا يخون.

الآية 26 مربوطة تمامًا بآخر صفحتين في السورة

الحال السابق/النعمة	الآية 26	ما يقابلها في آخر السورة
القلة	﴿إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦]	الأعداد التي سنراها بعد قليل في الآيتين 65 و66
الضعف والخوف	﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ [الأنفال: ٢٦]	﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا﴾ [الأنفال: ٦٦]

الحال السابق/النعمة	الآية 26	ما يقابلها في آخر السورة
الإيواء	﴿فآواكم﴾ [الأنفال: ٢٦]	﴿والذين آووا ونصروا﴾ [الأنفال: ٧٢]، وهو يتكرر معنا في آخر السورة
التأييد بالنصر	﴿وأيدكم بنصره﴾ [الأنفال: ٢٦]	﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢]
الرزق من الطيبات	﴿ورزقكم من الطيبات﴾ [الأنفال: ٢٦]	﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ [الأنفال: ٦٩] (قال الطبري: أطعمكم غنيمتهم حلالًا طيبًا، إشارة إلى الغنائم التي ستُذكر بعد ذلك)

لطيفة/ربط: فسبحان الله، نجد آية واحدة وردت في النصف الأول من السورة تقريبًا، تفتح صفحتين أو أكثر في النصف الأخير من السورة؛ ومن الرائع أن نربط هذه المعاني، ففيها ربط لفظي وربط معنوي.

الآيات 27 – 29: الخيانة والأمانات والأموال والأولاد وثمرات التقوى (٢٧-٢٩)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧].
- **ما الأمانات في النداء الرابع؟** ثم جاءت الآية التي بعدها: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧]؛ وما هي الأمانات؟ يقول ابن عباس: «أماناتكم»، يعني الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد، يعني الفرائض، فلا تنقصوها؛ فأهمية القيام بالأمانات: كل شيء مع الله سبحانه وتعالى هو أمانة، وكل عهد بيننا وبين الناس هو أمانة، وكل فريضة افترضها الله علينا لا بد من أدائها وعدم التفريط فيها.
- **لماذا جاءت الأموال والأولاد فتنة بعد الخيانة؟** من الأمانات الأموال والأولاد، ومن الخيانات الانشغال بالأموال والأولاد؛ ولذلك تأتي الآية التي بعدها: ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾ [الأنفال: ٢٨]؛ فعدم الشكر خيانة، والخيانة بالأموال والأولاد؛ فالآيات الثلاث 26 و27 و28 ينبغي أن تُحفظ معًا، لأنه أحيانًا يسقط بينها شيء في هذا الجزء. يقول الشيخ السعدي: لما كان العبد ممتحنًا بأمواله وأولاده، فربما حمله محبته لذلك على تقديم هوى نفسه على أداء أمانته؛ فلا تجعل الأموال والأولاد تشغلك عن طاعة الله سبحانه وتعالى، وتجعلنا ننقص من فرائض الله، فتكون خيانة لأماناتنا مع الله.
- **ما دوران العلم في الآيات؟** ﴿وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧] ثم ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨]؛ ولما قال «أجر عظيم» كان سائلًا يسأل: لماذا الأجر؟ أو على ماذا يكون الأجر؟ فيأتي النداء الرابع: الأجر على التقوى، فيأتي النداء المشروط.

النداء المشروط: أربع ثمرات للتقوى (الآية 29)

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال: ٢٩]؛ وللتقوى أربع ثمرات كما عدّها الشيخ السعدي:

الثمرة	الدليل	المعنى
نيل الفرقان	﴿يجعل لكم فرقانا﴾ [الأنفال: ٢٩]	التمييز بين الحق والباطل
تكفير السيئات	﴿ويكفر عنكم سيئاتكم﴾ [الأنفال: ٢٩]	تكفير الصغائر
مغفرة الذنوب	﴿ويغفر لكم﴾ [الأنفال: ٢٩]	مغفرة الكبائر
الفوز بالأجر العظيم	﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال: ٢٩]	الأجر والثواب العظيم من الله سبحانه وتعالى

وحيدة: هذا موضع يمكن اعتباره وحيدًا: بعد أن قال «يكفّر» و«يغفر» جاء ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال: ٢٩]، مع أن العادة بعد التكفير والمغفرة أن تأتي «غفور رحيم»؛ فمن فضله أنه بيّن لكم كل هذه الأمور وجعل لكم هذا الفرقان، ولم تتكرر هذه العبارة بعد «ويغفر لكم» في القرآن كله.

لطيفة/ربط: بهذا الفرقان نربط بين افتتاح السورة بوصفها فرقانًا يفصل بين الحق والباطل، وبين تسمية الله ليوم بدر يوم الفرقان (41)؛ وإلى هنا تنتهي نداءات المؤمنين الأربعة المجموعة من الأوامر والنواهي في الصفحة اليمنى، ثم ننتقل إلى الصفحة اليسرى.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
القتل والرمي ← وهن كيد الكافرين (١٧ ← ١٨)	المنّة على المؤمنين والنبي ﷺ، والابتلاء، ثم ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨].
وهن الكيد ← استفتاح أبي جهل (١٨ ← ١٩)	لما قال «موهن كيد الكافرين» عاد إلى خطابهم: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩].
معية الله ← النداء الثاني (١٩ ← ٢٠)	﴿وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩] ثم ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله﴾ [الأنفال: ٢٠].
الصم البكم ← الاستجابة (٢٣ ← ٢٤)	ما دام هناك من يسمع ويعترض أو يتولى فلا بد من الأمر بالاستجابة: ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾ [الأنفال: ٢٤].
الاستجابة ← تقوى الفتنة (٢٤ ← ٢٥)	طالما كانت دعوة فهناك من يستجيب ومن لا يفعل، فلا بد من الأمر بالمعروف: ﴿واتقوا فتنة﴾ [الأنفال: ٢٥].
الترهيب ← التذكير بالنعم (٢٥ ← ٢٦)	ترغيب في الطاعات ثم ترهيب من المعاصي ثم تذكير بالنعم: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦].
الشكر ← النهي عن الخيانة (٢٦ ← ٢٧)	﴿لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦] ثم ﴿لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال: ٢٧]؛ فمن دواعي الشكر ألا يخون.
الأمانات ← الأموال والأولاد (٢٧ ← ٢٨)	من الأمانات الأموال والأولاد، ومن الخيانات الانشغال بها: ﴿أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨].
الأجر العظيم ← ثمرات التقوى (٢٨ ← ٢٩)	﴿أجر عظيم﴾ [الأنفال: ٢٨] ثم النداء المشروط: الأجر على التقوى ﴿إن تتقوا الله﴾ [الأنفال: ٢٩].
الفرقان ← مكر الكفار (٢٩ ← ٣٠)	﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال: ٢٩] ثم المنّة على النبي ﷺ: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٣٠]؛ وهذا يربط السابقين ببعضهما: سياق النداءات مع سياق الاعتداءات.

المحور الخامس: اعتداءات الكافرين الستة وعقوبتهم (الآيات ٣٠-٤٠)

◆ تفصيل «موهن كيد الكافرين»: ستة اعتداءات

قلنا في الصفحة اليمنى: ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨]، فنجد الآن تفصيلًا لهذا الكيد في ستة أمور من اعتداءات الكفار، ثلاثة في هذه الصفحة وثلاثة في الصفحة التي بعدها:

الاعتداء	الآية	النص
الأول: الاعتداء على النبي ﷺ	30	﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ [الأنفال: ٣٠]
الثاني: الاعتداء على القرآن عند سماع الآيات	31	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١]
الثالث: الاعتداء في الدعاء	32	﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢]
الرابع: الصد عن المسجد الحرام	34	﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤]
الخامس: الاعتداء بطريقة الصلاة	35	﴿إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥]
السادس: الاعتداء بالإنفاق	36	﴿ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦]

تنبيه: ولئلا ننسى هذه الاعتداءات نتذكر أنها كلها مرتبطة بالمنّة: فقد قال الله قبلها ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال: ٢٩]، ومن فضله المنّة على رسوله ﷺ بأنه حفظه: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 30: مكر الكفار والمنّة على النبي ﷺ	٣٠	﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].
الآية 31: الاعتداء على القرآن والنضر بن الحارث	٣١	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [الأنفال: ٣١].
الآية 32: دعاء الكفار «اللهم إن كان هذا هو الحق»	٣٢	﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢].
الآيتان 33 – 34: الأمانان وفتح مكة	٣٤-٣٣	﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣].
الآية 35: «مكاء وتصدية»	٣٥	﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥].
الآيتان 36 – 37: الإنفاق وتمييز الخبيث من الطيب	٣٧-٣٦	﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦].

مفتاحه	الآيات	السياق الخاص
﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨].	٣٨-٣٩	الآيتان 38 – 39: فتح باب التوبة ثم القتال
﴿وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾ [الأنفال: ٤٠].	٤٠	الآية 40: ولاية الله

الآية 30: مكر الكفار والمنّة على النبي ﷺ (٣٠)

- **المفتاح:** ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].
- **لماذا ذُكر المكر بالنبي ﷺ في سورة بدر؟** يقول الإمام السعدي: «واذكر أيها الرسول ما منّ الله به عليك إذ يمكر بك الذين كفروا»؛ ولذلك فهذه الآية ليست نازلة في سورة الأنفال بمعنى أنها ليست من أحداث السنة الثانية من الهجرة، بل كانت سابقة؛ والله سبحانه وتعالى يُذكّر بالمنّة على النبي ﷺ بعد التذكير بالمنّة على المؤمنين في أول الصفحة؛ ولذلك مهم رؤية الصفحات المتقابلة.
- **لماذا جاء «يمكر» بالمضارع، ولماذا كلها بالواو؟** ولذلك أتى الفعل المضارع ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠]، لأنه دائمًا كان يحصل أكثر من مرة، أو كان أكثر من محاولة لقتل النبي ﷺ حتى آخر حياته ﷺ، وكلها يردّها الله سبحانه وتعالى. وانتبه إلى أنها معطوفة بالواو ﴿وإذ يمكر﴾ [الأنفال: ٣٠]، فهي مثل ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦]؛ وكل هذه الاعتداءات كلها معطوفة بالواو، لأن كله عطف للمنن وعطف للاعتداءات، فكلها معطوفة على بعضها وليست كل واحدة لوحدها.

الآية 31: الاعتداء على القرآن والنضر بن الحارث (٣١)

- **المفتاح:** ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [الأنفال: ٣١].
- **لماذا جاءت «آياتنا» بلا «بينات»؟** بعد الاعتداء على النبي ﷺ يأتي الاعتداء على القرآن: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١]؛ وهذا موضع وحيد بدون «بينات»: فكل مواضع «وإذا تتلى عليهم آياتنا» في القرآن بعدها «بينات» إلا هنا؛ وكأنهم لا يريدون أن يستشعروا أن الآيات بينات، فرفضوا الأمر قبل أن يتبين لهم أنه حق من عند الله سبحانه وتعالى؛ فلم تُذكر هنا كلمة «البينة».
- **فيمن نزلت؟** قال ابن كثير: نزلت في النضر بن الحارث، وهذا النضر وقع في الأسر يوم بدر، فأمر رسول الله ﷺ أن تُضرب رقبته صبرًا بين يديه، ففُعل به ذلك، وكان أسيرًا للمقداد بن الأسود رضي الله عنه. ومن الأسرى في بدر قتل النبي ﷺ اثنين: النضر بن الحارث، والثاني عقبة بن أبي معيط. وقال ابن عباس: كل ما ورد من أساطير الأولين فهو من قول النضر بن الحارث؛ فلا تنس أبدًا أن خاتمة الآية فيها ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [الأنفال: ٣١].

«وإذا تتلى عليهم آياتنا»: الموضع الوحيد بلا «بينات»

الموضع	النص
الأنفال 31	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا﴾ [الأنفال: ٣١]
يونس 15	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ [يونس: ١٥]

الموضع	النص
مريم 73	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ [مريم: ٧٣]
الحج 72	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ [الحج: ٧٢]
سبأ 43	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ [سبأ: ٤٣]
الجاثية 25	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ [الجاثية: ٢٥]
الأحقاف 7	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ [الأحقاف: ٧]

الآية 32: دعاء الكفار «اللهم إن كان هذا هو الحق» (٣٢)

- **المفتاح:** ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢].
- **من قالها؟** ثم الدعاء الثاني الذي دعوا به، وهنا نرى الواو في كل هذه الاعتداءات لأنها معطوفة بعضها على بعض. وفي من قالها قولان في التفسير: قالها أبو جهل، أو قالها النضر بن الحارث؛ وقد ثبت في الصحيح نسبتها إلى أبي جهل (متفق عليه: البخاري 4648 ومسلم 2796 من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه).
- **لماذا «هو الحق» بالنصب؟** وتخلي بالنا من ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢]: «الحق» بالنصب، وهذا في موضعين فقط في القرآن: هنا وفي سورة سبأ: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ [سبأ: ٦]؛ لكن الحق لا يرفعه، والمفروض أنهم إذا كان هذا الحق فسيقولون: اهدنا إليه، لكنهم قالوا: أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.
- **ما وجه تعداد الاعتداءات في سبيل ذكر المنّة؟** ويقول الإمام الطبري، وهذا رائع جدًّا: إن تعداد الاعتداءات هو في سبيل ذكر المنّ للنبي ﷺ؛ أي كأن كل الاعتداءات الموجودة هي تذكير بمنّة الله على النبي ﷺ، وكيف ردّ الله سبحانه وتعالى أذاهم عن النبي ﷺ. ويقول في «أو ائتنا بعذاب أليم»: واذكر يا محمد أيضًا ما حلّ بمن قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، إلى آخر الآية، إذ مكرت بهم فأتيتهم بعذاب أليم، وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر؛ فكأنه هو العذاب الأليم الذي أتاهم.

الآيتان 33 – 34: الأمانان وفتح مكة (٣٣-٣٤)

- **المفتاح:** ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣].
- **ما الأمانان؟** كما قال ابن عباس: كان فيهم أمانان: النبي ﷺ والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار، صلى الله على محمد ﷺ. ومن اللطائف في الآية أن الحديث عن وجوده ﷺ جاء بالفعل ﴿ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣]، أي بما يدل على زمن محدد لا بد أن ينتهي، لكن الاستغفار الباقي في الأمة إلى قيام الساعة جاء بالجملة الاسمية ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣]، أي بالاسم، لدلالة الاسم على الثبات والدوام؛ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المستغفرين.
- **من الذين يستغفرون؟ قولان** الأول: المؤمنون الذين كانوا في مكة ولم يهاجروا، هم المستغفرون الذين بقي العذاب مدفوعًا عن أهل مكة بوجودهم. الثاني: المشركون أنفسهم: إما استغفارهم في تلبيتهم، إذ كانوا يقولون «غفرانك غفرانك» بعد أن يلبّوا التلبية الشركية التي كانوا يلبّونها؛ أو لما دعوا هذا الدعاء «اللهم إن كان هذا هو الحق» ندموا في آخر النهار فاستغفروا وقالوا: غفرانك. وأيًّا كان فالمهم أن يكون الاستغفار نابعًا من القلب حتى يقبله الله سبحانه وتعالى.
- **ما العذاب في بدر وفتح مكة؟** رأينا قبل قليل كيف كان العذاب بقتلهم يوم بدر، وفي الآية 34 من قوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾ [الأنفال: ٣٤] قال

الطبري أيضًا: فأذن الله له في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم؛ فكأنه عذّبهم بعد ذلك في فتح مكة، إذ أصبح لا أصنام لهم في الكعبة وتكسّرت الأصنام كلها؛ وما أروع استحضارات الطبري لسياقات السيرة، وربط القرآن بالسيرة، هذا جدًّا مميز في تفسير الإمام.

- **ما الاعتداء الرابع وما الشبه مع الأعراف؟** وهنا نجد الاعتداء الرابع، وهو الصد عن المسجد الحرام؛ وتخلي بالنا في الآية 34 من قوله: ﴿وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون﴾ [الأنفال: ٣٤]: فشبّهة «أولياءه» و«أولياؤه» الذي في هذه الآية قريب من الكلمة التي في سورة الأعراف: ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾ [الأعراف: ٥٣]؛ فننتبه إلى التشكيل والرسم، وله علاقة بالنحو والإعراب.

لطيفة/ربط: هذه الآيات مقدمة لما سيأتي في سورة التوبة من كلام عن المسجد الحرام، ومن الأولى به، والكلام عن ذلك كله سنراه هناك إن شاء الله.

الآية 35: «مكاء وتصدية» (٣٥)

- **المفتاح:** ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥].
- **ما معنى المكاء والتصدية؟** ثم الاعتداء الخامس بطريقة الصلاة: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥]؛ وتخلي بالنا هنا من «التصدية»، فهي ليست «الصد»، وإنما «المكاء والتصدية» كما نقل ابن كثير عن مجاهد: المكاء الصفير، والتصدية التصفيق؛ فهم كانوا يفعلون المكاء والتصدية حتى يصدّوا عن سبيل الله، وإنما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا على النبي ﷺ صلاته؛ فليست التصدية هي الصد، بل هي مختلفة، و«يصدّون» و«يصدّ» بمعنى، لكن التصدية هي التصفيق كما ذكرنا.
- **لماذا «بما كنتم تكفرون» لا «تكسبون»؟** ثم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥]، وتخلي بالنا من «بما كنتم تكفرون» وليس «تكسبون»؛ فـ«تكسبون» وحيدة في الأعراف، لكن باقي الكفار كله مع ﴿ذوقوا العذاب﴾ يأتي «بما كنتم تكفرون»، ودائمًا ستجد بعدها كلامًا عن الكفار: ﴿إن الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٣٦]، وهذا سهل جدًّا لربط «تكفرون» مع «إن الذين كفروا».

«فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون»

الموضع	النص
الأنفال 35	﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥]
آل عمران 106	﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦]
الأنعام 30	﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنعام: ٣٠]
الأحقاف 34	﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأحقاف: ٣٤]
الأعراف 39 (الوحيد)	﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ [الأعراف: ٣٩]

الآيتان 36 – 37: الإنفاق وتمييز الخبيث من الطيب (٣٦-٣٧)

- **المفتاح:** ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦].
- **ما ترتيب العقوبة في هذه الصفحة؟** تذكرون في أول السورة كنا نقول: عذاب دنيوي وعذاب أخروي، أولًا ثم عذاب دنيوي؛ فهنا يجيء العكس: عقوبة أخروية ثم عقوبة دنيوية، وبينهما سيتم فتح باب التوبة؛ هناك كان بينهما سبب العذاب، وهنا بينهما فتح باب التوبة.
- **لماذا «والذين كفروا» لا «ثم إلى جهنم يحشرون»؟** ومن الفوائد في الآية 36 أنه لم يقل: ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ثم إلى جهنم يحشرون، لكن قال: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦]؛ لأنه ليس كل من أنفق في بدر بقي على كفره، بل كثير منهم آمنوا، مثل العباس رضي الله عنه

وأبي سفيان وغيرهم من سادات قريش الذين أسلموا بعد ذلك، سبحان الله؛ فـ«والذين كفروا» فقط هم الذين يُحشرون إلى جهنم.

- **من المنفقون؟ قولان** قيل: أهل بدر (الضحاك): نزلت في إنفاقهم الأموال والأطعمة التي كانوا يطعمون بها الجيش وغير ذلك؛ وقيل: أبو سفيان في أحد (الضحاك أيضًا): نزلت في أبي سفيان ونفقته الأموال في أحد لقتال رسول الله ﷺ، بعد أن عاد، أي بعد انتهاء بدر، فجمع الأموال لتجهيز جيش أحد. وأيًّا كان فالآية عامة في كل من أنفق للصد، كما قال الطبري، سواء في بدر أو أحد أو في أي زمان ومكان.

- **ما تمييز الخبيث من الطيب؟** ثم يأتي، كما قلنا، التمييز: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ [الأنفال: ٣٧]؛ ومهم جدًّا تمييز الخبيث والطيب هنا. جاء في «المختصر في التفسير»: «ليفصل الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض متراكمًا»؛ فالخبيث هنا من ثلاثة: الأشخاص والأعمال والأموال، وهذا رائع جدًّا، إذ جمع «المختصر» أقوالًا كثيرة للمفسرين في كتب التفسير.

ترتيب العقوبة في أول السورة وآخرها

الموضع	الترتيب
الآيات 12 – 14	عقوبة دنيوية (12)، ثم سبب العذاب: مشاقة الله ورسوله (13)، ثم عقوبة أخروية (14)
الآيات 35 – 39	عقوبة أخروية (35 – 37)، ثم فتح باب التوبة (38)، ثم عقوبة دنيوية: القتال (39)

لطيفة/ربط: والصفحة فيها كثير من دوران «العذاب»، حتى لو أردنا أن نضع لها عنوانًا لوضعنا: «مكر أعداء الإسلام وعاقبتهم»؛ فكلها عذاب: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤]، ﴿فذوقوا العذاب﴾ [الأنفال: ٣٥]، ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦]، ﴿فيجعله في جهنم﴾ [الأنفال: ٣٧]، ثم ﴿وقاتلوهم﴾ [الأنفال: ٣٩]؛ وهي العقوبة الدنيوية والعذاب الدنيوي الذي يتم بقتالهم واستئصالهم؛ فكل الصفحة فيها كلام عن هؤلاء الكفار وعذاب الله لهم، لا عن المؤمنين.

الآيتان 38 – 39: فتح باب التوبة ثم القتال (٣٨-٣٩)

- **المفتاح:** ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨].

- **ما معنى «سنة الأولين»؟** بعد الخسارة الدائمة، وأنه لا مجال لنجاة، يأتي عكس الخسارة: النجاة بالتوبة؛ فقد قال: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ [الأنفال: ٣٨]، أي إن ينتهوا عن الكفر بالإيمان يُغفر لهم ما قد سلف؛ ﴿وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨]؛ فما هي سنة الأولين؟ أنهم إذا كذّبوا واستمروا على عنادهم عاجلناهم بالعذاب والعقوبة؛ وهذا فتح لباب التوبة للمشركين، وهو تمهيد لسورة التوبة.

- **ما العقوبة الدنيوية؟** ثم كيف سنعاقبهم لو استمروا؟ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩]، فتأتي العقوبة الدنيوية؛ ومعنى «الفتنة» هنا كما قال ابن كثير نقلًا عن ابن عباس: حتى لا يكون شرك.

وحيدات الآية 39

الوحيدة	النص	التعليق
«ويكون الدين كله لله»	﴿ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩]	زيادة «كله» هنا مهمة، لأن هذه نزلت بعد غزوة بدر، فكان أمرًا عامًّا بقتال الكفار عمومًا لا بقتال أهل مكة خصوصًا، فيكون ظهور الدين لله كله؛ ونظيرها في البقرة بلا «كله»: ﴿ويكون الدين لله﴾ [البقرة: ١٩٣]
«فإن الله بما يعملون بصير»	﴿فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩]	الكلام عنهم: «قاتلوهم» ثم «فإن انتهوا» ثم «بما يعملون» بالياء، وهي وحيدة في القرآن؛ فالعادة أن تأتي «بما تعملون بصير» بالتاء

الآية 40: ولاية الله (٤٠)

- **المفتاح:** ﴿وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾ [الأنفال: ٤٠].
- **ما معنى ولاية الله هنا؟** ثم ﴿وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم﴾ [الأنفال: ٤٠]، أي إن تولّوا مرة ثانية بعد كل الكلام الذي قلناه؛ ويقول الشيخ السعدي: «يتولى عباده المؤمنين ويوصل إليهم مصالحهم وييسر لهم منافعهم الدينية والدنيوية»؛ وكما قلنا فالشيخ السعدي دائمًا يبدع في أسماء الله الحسنى ومعانيها. ومن ولاية الله لعباده المؤمنين أنه أحلّ لهم الغنائم، فيأتي الآن توزيع الغنائم أخيرًا في الآية 41.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
المكر بالنبي ﷺ ← الاعتداء على القرآن (٣٠ ← ٣١)	الاعتداءات معطوفة بالواو لأنها تعداد: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ [الأنفال: ٣١].
الاعتداء على القرآن ← دعاء الكفار (٣١ ← ٣٢)	﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [الأنفال: ٣١] ثم ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق﴾ [الأنفال: ٣٢].
دعاء العذاب ← الأمانان (٣٢ ← ٣٣)	﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢] ثم ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣]: تكررت كلمة «العذاب» ثلاث مرات.
الصد عن المسجد ← المكاء والتصدية (٣٤ ← ٣٥)	الاعتداء الرابع ثم الخامس: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥].
«تكفرون» ← «إن الذين كفروا» (٣٥ ← ٣٦)	﴿بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥] ثم ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ [الأنفال: ٣٦]: الاعتداء السادس.
العقوبة الأخروية ← فتح باب التوبة (٣٧ ← ٣٨)	بعد الخسارة الدائمة يأتي عكسها: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم﴾ [الأنفال: ٣٨].
التوبة ← القتال (٣٨ ← ٣٩)	﴿وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨] ثم العقوبة الدنيوية: ﴿وقاتلوهم﴾ [الأنفال: ٣٩].
ولاية الله ← آية الغنيمة (٤٠ ← ٤١)	﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ [الأنفال: ٤٠]، ومن ولايته أنه أحلّ الغنائم: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ [الأنفال: ٤١].

المحور السادس: صفحة القدرة وآية الغنيمة وأوامر الثبات (الآيات ٤١-٤٧)

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 41: توزيع الغنيمة وآية الخمس	٤١	﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الأنفال: ٤١].
الآية 42: ترتيب المكان والزمان بقدرة الله	٤٢	﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ [الأنفال: ٤٢].
الآيتان 43 – 44: الرؤيا المنامية والرؤية العينية	٤٣-٤٤	﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم﴾ [الأنفال: ٤٣].
الآيات 45 – 47: النداء السادس: العوامل المادية للنصر	٤٥-٤٧	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الأنفال: ٤٥].

الآية 41: توزيع الغنيمة وآية الخمس (٤١)

- **المفتاح:** ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الأنفال: ٤١].
  - **ما الذي يوزَّع؟ وما الفرق بين الغنيمة والفيء؟** وأخيرًا جاء الآن توزيع الغنائم في الآية التي تُلقّب بـ«آية الغنيمة». الخمس فقط هو الذي يُوزّع على الأصناف الخمسة: الله والرسول (واحد)، ثم القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل؛ فباقي الأخماس الأربعة أين تذهب؟ تذهب إلى المجاهدين، لأنه كان في قتال. بعكس الفيء الذي لا يكون فيه قتال، فهو أموال الفيء كلها تُوزّع على هذه الأصناف نفسها، كما قال الله تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الحشر: ٧].
  - **هل يوزَّع الخمس بالتساوي على هذه الأصناف؟** يقول الشيخ السعدي: «يقول بعض المفسرين: إن خمس الغنيمة لا يخرج عن هذه الأصناف، ولا يلزم أن يكونوا فيه على السواء، بل ذلك تبع للمصلحة»؛ وهذا هو القول الأول. و«القربى» هم قرابة النبي ﷺ، وليسوا قرابة قائد الجيش ولا أي أحد آخر.
  - **ما الربط بأول السورة؟** انتهت الغنائم في الأول بـ«إن كنتم مؤمنين»، وهنا في توزيع الغنائم يقول: ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير﴾ [الأنفال: ٤١]؛ فالسورة بدأت بالأنفال وعلّقتها بالإيمان، وها هو توزيع الغنائم الفعلي يُعلّق بالإيمان أيضًا.
  - **لماذا «والله على كل شيء قدير» تفتح الصفحة؟** ثم ﴿والله على كل شيء قدير﴾ [الأنفال: ٤١]، ويأتي بعد ذلك من قدرته ترتيب المعركة وتعالى؛ فهذه الصفحة مظاهر لقدرة الله: ترتيب المعركة بالقدرة، والرؤى المنامية والرؤى العينية بقدرة الله. ومهم جدًّا أنها لم نعرف لها هذا أن تكمل، لأنك تختمين بأن من قدرته أنه شرع لكم الغنائم وأن تتغنموا غنائم، ولكن شرع لكم لقاء العدو، وشرع لكم أن تنتصروا وتغنموا غنائم؛ وكل هذا بقدرة الله؛ فلو أردنا أن نعطي لهذه الصفحة عنوانًا لقلنا: **صفحة قدرة الله سبحانه وتعالى**.

الخمس وبقية الأخماس، والغنيمة والفيء

	الغنيمة (الأنفال 41)	الفيء (الحشر 7)
السبب	مال أُخذ بقتال	مال أُخذ بلا قتال
التوزيع	الخمس على الأصناف الخمسة المذكورة، وأربعة أخماس للمجاهدين	كله على هذه الأصناف

الآية 42: ترتيب المكان والزمان بقدرة الله (٤٢)

- **المفتاح:** ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ [الأنفال: ٤٢].
- **ما العدوة الدنيا والقصوى والركب؟** من قدرته سبحانه وتعالى تحديد مكان اللقاء: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ [الأنفال: ٤٢]: «العدوة الدنيا» هي عدوة الوادي القريبة من المدينة، و«العدوة القصوى» جانبه البعيد عن المدينة؛ وكما قلنا فالكلام كله موجّه إلى المؤمنين، فهو يحدد الأماكن من جهة المؤمنين أنفسهم. «والركب» هو ركب أبي سفيان الذي خرجتم بطلبه وأراد الله غيره: ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢]، مما يلي ساحل البحر؛ ومهم معرفة الأماكن بالضبط المقصودة بالآية.
- **لماذا كل هذه التحديدات؟** ثم ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ [الأنفال: ٤٢]؛ وهذا بيان للحكمة؛ لماذا كل هذه التحديدات؟ كل هذه الأشياء هي بيان لحكمة الله سبحانه وتعالى: ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ [الأنفال: ٤٢]. يقول ابن إسحاق: «ليقضي الله أمرا كان مفعولا»، أي ليقضي الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله؛ وهذه العبارة «بقدرته» تربط السياق بالقدرة.

اللامات الأربع في الآية 42

نلاحظ اللامات التي في الآية: «لاختلفتم»، «ليقضي»، «ليهلك»، «لسميع»؛ الأولى والأخيرة مفتوحتان، واللامان اللتان في الوسط مكسورتان؛ فالمكسورة هي لام التعليل أو العاقبة، والمفتوحة هي لام التوكيد.

اللام	الكلمة	الحركة	نوعها
الأولى	﴿لاختلفتم في الميعاد﴾ [الأنفال: ٤٢]	مفتوحة	لام التوكيد (جواب لو)
الثانية	﴿ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ [الأنفال: ٤٢]	مكسورة	لام التعليل أو العاقبة
الثالثة	﴿ليهلك من هلك عن بينة﴾ [الأنفال: ٤٢]	مكسورة	لام التعليل أو العاقبة
الرابعة	﴿وإن الله لسميع عليم﴾ [الأنفال: ٤٢]	مفتوحة	لام التوكيد

وحيدة: رسم «الميعاد» في الآية 42: «الميعاد» في المصحف هو الوحيد في القرآن الذي رُسم بالألف الممدودة لا الخنجرية، لأنه الوحيد في الميعاد الدنيوي، وليس الميعاد الأخروي الذي فيه ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ [آل عمران: ٩] فتلك كتبت بالألف الخنجرية. وكذلك الخاتمة وحيدة: ﴿وإن الله لسميع عليم﴾ [الأنفال: ٤٢]، كما قلنا ننتبه إلى الخاتمة الطويلة وإلى تأثيرها، وقد مرّ جدول «سميع عليم» في الآية 17.

الآيتان 43 – 44: الرؤيا المنامية والرؤية العينية (٤٣-٤٤)

- **المفتاح:** ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم﴾ [الأنفال: ٤٣].
- **لماذا قلّلهم الله في المنام؟ وهل كانوا قليلًا؟** ثم تأتي الرؤى من مظاهر القدرة: الرؤيا المنامية والرؤية العينية. أولًا: ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾ [الأنفال: ٤٣]، وتخلي بالنا من التقليل في الرؤيتين، فهما فيهما قلّة: ﴿ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم﴾ [الأنفال: ٤٣]، ومعنى «سلّم»: سلّم أمر المؤمنين حتى أظهرهم على عدوهم، كما قال الطبري. وهل كانوا فعلًا قليلًا؟ لا، كانوا كثيرًا، لكن الله سبحانه وتعالى قلّلهم بالنسبة للنبي ﷺ؛ يقول الشيخ الطنطاوي: كثير عددهم، قليل غناؤهم لنقص إيمانهم؛ فحتى وهم كثيرو العدد فإن غناءهم قليل، لن يغني عنهم كما قال: ﴿ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت﴾ [الأنفال: ١٩].
- **لماذا ختمت بـ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾؟** ثم قال: ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ [الأنفال: ٤٣]، وذلك لما كنا نتكلم عن الرؤية المنامية التي هي ما يراه الإنسان وهو نائم وليست ظاهرة، فتختم الآية بأنه عليم بذات الصدور، بما في القلوب، والمشاعر، والكره الذي كان في قلوب هؤلاء، ومهم جدًّا علم الله بما كان في قلوبهم بعد المواجهة؛ لأنها خاصة عند المواجهة: الخوف الذي كان في قلوبهم، والمشاعر، والكره في قلوبهم للمواجهة بعد الرؤيا المنامية.
  - **لماذا جاءت الرؤية العينية معطوفة بالواو؟** بعد ذلك تأتي الرؤية العينية معطوفة بالواو: ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم﴾ [الأنفال: ٤٤]؛ فالرؤية الأولى ليست معطوفة على السابق، لأنها موضوع جديد، فجاءت «إذ» بلا واو؛ أما الرؤية العينية فعُطفت على المنامية بالواو.
- **لماذا قلّل كلًّا من الفريقين في عين الآخر؟** فلماذا قُللوا؟ لماذا هذا التقليل في أعينهم؟ معنى هذا أنه تعالى أغرى كلًّا من الفريقين بالآخر، كما قال ابن كثير: «يقللكم»، أي أغرى كلًّا من الفريقين بالآخر؛ وكان ذلك عند المواجهة في بداية المعركة؛ فلما التحم القتال وأيد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين صار حزب الكفار يرى حزب الإيمان ضعفه، وهو الذي ذُكر في سورة آل عمران: ﴿يرونهم مثليهم رأي العين﴾ [آل عمران: ١٣]؛ فالله سبحانه وتعالى قلّلهم في بداية المواجهة حتى يغري كل واحد بالثاني ويبدأ اقتتال، ولما التحم الجيشان وجاء الإمداد صاروا يرونهم مثليهم رأي العين. يقول ابن مسعود رضي الله عنه: لقد قُلّلوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جانبي: أتراهم سبعين؟ قال: لا، بل هم مئة، حتى أخذنا رجلًا منهم فسألناه فقال: كنا ألفًا. سبحان الله! كم قُلّلت الأعداد من ألف إلى سبعين ومئة.

لطيفة/ربط: ﴿ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ [الأنفال: ٤٢] تتكرر في الآيتين 42 و44، فحتى بهذه الرؤى؛ ثم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الأنفال: ٤٤]، وتعود مرة أخرى إلى نداءات المؤمنين.

الآيات 45 – 47: النداء السادس: العوامل المادية للنصر (٤٥-٤٧)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الأنفال: ٤٥].
- **ما الفرق بين ﴿إذا لقيتم فئة﴾ {45} والنداء الأول؟** فلنتذكر أن في الآية 15 ﴿إذا لقيتم الذين كفروا زحفا﴾ [الأنفال: ١٥]، وهنا ﴿إذا لقيتم فئة﴾ [الأنفال: ٤٥]، كلاهما فيه «إذا لقيتم»؛ فهما يتكلمان عن الأحكام، وهنا تبدأ العوامل المادية؛ هناك النهي عن الفرار، وهنا يبدأ بتعديد العوامل المادية: الثبات وذكر الله، والطاعة وغيرها مما سيأتي في الآخر. وهنا تبدأ جملة أوامر ونواهٍ للمؤمنين فيها العوامل

المادية للنصر، سواء كان بعد هذا النداء أو ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾ [الأنفال: ٦٠] أو الإعداد الذي سيُذكر بعد ذلك؛ كلها عوامل مادية للنصر، ولكن لا بد في القتال من الثبات وذكر الله الكثير.

- **ما الحكمة من ذكر الله عند القتال؟** يقول قتادة: افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون، عند الضرب بالسيوف؛ فإذا كان الذكر مفروضًا عند الضرب بالسيوف فهو في غيره من باب أولى.
- **لماذا «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»؟** قوله: ﴿فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الأنفال: ٤٦] يعني: تذهب قوتكم ووحدتكم وما كنتم فيه من الإقبال؛ فالريح هي القوة والإقبال في الأمر، كما يقال: «إذا هبّت رياحك فاغتنمها».
- **ما الفرق في «إن الله مع الصابرين» بين الآيتين 46 و66؟** ثم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦]؛ نخلي بالنا أن السورة فيها مرتان: مرة بالتوكيد، ومرة بدون توكيد؛ مع الأمر والنهي تأتي بالتوكيد ﴿إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦]، ومع الجمل الخبرية تأتي بدون توكيد: ﴿والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦].
- **من الذين خرجوا «بطرا ورئاء الناس»؟** ثم ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧]؛ والمقصود هنا أبو جهل، كما ذكرنا في المقدمة أنه أصرّ أن يواجه جيش المسلمين وخرج بطرًا ورئاء الناس. يقول محمد بن كعب: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، قالوا: حتى تسمع بنا العرب وبمقامنا؛ وفعلًا سبحان الله، ناحت عليهم النوائح وقُتلوا شرّ قتلة وشربوا من كؤوس المنايا، وكانت نهايتهم كلهم في هذه المعركة. ونرى الصد مرة أخرى: «بطرا ورئاء الناس ويصدون»، وكان الخروج للصد عن سبيل الله؛ والبطر والرياء أعمال قلبية فيها إظهار، فهم يرون أنه ليس أحد يقدر عليهم، فالله سبحانه وتعالى ينهي الآية بقوله: ﴿والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧]: إحاطة الله بهم وأنه سبحانه وتعالى قادر على هؤلاء.
- **ما حسن التخلص في الآية 47؟** ونخلي بالنا أن في النواهي: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾ [الأنفال: ٤٦] و﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا﴾ [الأنفال: ٤٧]؛ وحصل في الآية 47 حسن تخلص من أوامر المؤمنين إلى كلام عن المشركين، فالآية بدأت بنهي للمؤمنين وتكلم بعدها إلى غاية آخر الصفحة بالكلام عن المشركين، فكان هذا رائعًا جدًّا في حسن التخلص بين الأمرين.

الأوامر والنواهي بين الصفحتين

نوع الحكم	الأمر أو النهي	الموضع
أمر	الثبات	﴿فاثبتوا﴾ [الأنفال: ٤٥]
أمر	ذكر الله كثيرًا	﴿واذكروا الله كثيرا﴾ [الأنفال: ٤٥]
أمر	طاعة الله ورسوله	﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ [الأنفال: ٤٦]
نهي	التنازع	﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الأنفال: ٤٦]
أمر	الصبر	﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦]
نهي	التشبه بالذين خرجوا بطرًا ورئاء	﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾ [الأنفال: ٤٧]
أمر	الإعداد	﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠]

«بما يعملون محيط»

الموضع	النص
الأنفال 47	﴿والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧]
آل عمران 120	﴿إن الله بما يعملون محيط﴾ [آل عمران: ١٢٠]
النساء 108	﴿وكان الله بما يعملون محيطا﴾ [النساء: ١٠٨]

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الغنيمة ← ترتيب المكان والزمان (٤١ ← ٤٢)	﴿والله على كل شيء قدير﴾ [الأنفال: ٤١] تفتح الصفحة: ومن قدرته ترتيب المعركة ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ [الأنفال: ٤٢].
ترتيب المكان ← الرؤى (٤٢ ← ٤٣)	من مظاهر القدرة الرؤى: ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾ [الأنفال: ٤٣] بلا واو لأنها موضوع جديد.
الرؤيا المنامية ← الرؤية العينية (٤٣ ← ٤٤)	عُطفت العينية على المنامية بالواو: ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم﴾ [الأنفال: ٤٤].
الرؤى ← النداء السادس (٤٤ ← ٤٥)	﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الأنفال: ٤٤]، ثم العودة إلى نداءات المؤمنين: ﴿إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ [الأنفال: ٤٥].
أوامر المؤمنين ← خروج أبي جهل (٤٦ ← ٤٧)	حسن التخلص من نهي المؤمنين إلى الكلام عن المشركين: ﴿كالذين خرجوا من ديارهم بطرا﴾ [الأنفال: ٤٧].
﴿بما يعملون محيط﴾ ← تزيين الشيطان (٤٧ ← ٤٨)	يمكن ربط «بطرا» و«محيط» بالشيطان حتى نتذكر الآية التي بعدها، فنضبط أحوالهم أيضًا: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ [الأنفال: ٤٨].

المحور السابع: الشيطان والمنافقون والملائكة، ودأب آل فرعون، ونقض العهود (الآيات ٤٨–٥٩)

◆ خريطة الصفحة: ثلاثة مواقف من الكفار

طالما هذه أحوال أخرى للكفار فعطفها بالواو: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ [الأنفال: ٤٨]؛ وننتبه إلى أن الصفحة فيها موقف الشيطان مع الكفار في الآية 48، وموقف الملائكة مع الكفار عند الموت في الآية 50، وبينهما موقف المنافقين في الآية 49:

الآية	الموقف	النص
48	موقف الشيطان مع الكفار	﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ [الأنفال: ٤٨]
49	موقف المنافقين والذين في قلوبهم مرض (في الوسط)	﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩]
50	موقف الملائكة مع الكفار عند الموت	﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾ [الأنفال: ٥٠]
السياق الخاص	الآيات	مفتاحه

الآية	الموقف	النص
الآية 48: موقف الشيطان وسراقة بن مالك	٤٨	﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾ [الأنفال: ٤٨].
الآية 49: موقف المنافقين	٤٩	﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩].
الآيتان 50 – 51: الملائكة عند وفاة الكفار	٥٠–٥١	﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الأنفال: ٥٠].
الآيات 52 – 54: «كدأب آل فرعون» مرتان بمعنيين	٥٢–٥٤	﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢].
الآيات 55 – 56: «شر الدواب» ونقض العهد	٥٥–٥٦	﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ [الأنفال: ٥٥].
الآيات 57 – 59: طريقتان في التعامل مع نقض العهود	٥٧–٥٩	﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ [الأنفال: ٥٧].

الآية 48: موقف الشيطان وسراقة بن مالك (٤٨)

- **المفتاح:** ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾ [الأنفال: ٤٨].

- **ما قصة تصوّر الشيطان على صورة سراقة؟** تصوّر الشيطان على صورة سراقة بن مالك المدلجي في هذه الغزوة، وقال للكفار: ﴿لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾ [الأنفال: ٤٨]. يقول ابن عباس: لما كان يوم بدر سار إبليس في رايته وجنوده مع المشركين، وألقى في قلوب المشركين أن لا أحد يغلبكم وإني جار لكم؛ فلما التقوا ونظر الشيطان إلى إمداد الملائكة ﴿نكص على عقبيه﴾ [الأنفال: ٤٨]، رجع مدبرًا وقال: ﴿إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون﴾ [الأنفال: ٤٨].

- **ما دوران الرؤية ونقض العهد؟** وهنا نخلي بالنا من دوران الرؤية: ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ [الأنفال: ٤٨]، ثم بعده تأتي ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٥٠]؛ وهذه ليست كلامًا عابرًا، لأن الآية تتكرر بعد ذلك في سورة محمد في المكان نفسه والمشهد نفسه: ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [محمد: ٢٧]، لكن بدون الرؤية؛ فهنا فعل الرؤية مهم جدًّا، ونحن جائين من رؤية عينية ورؤية منامية في الصفحة السابقة. والأمر الثاني المهم: «نكص على عقبيه»، أي نقض عهده، فهذا عهد الشيطان مع كفار قريش، وفي الصفحة المقابلة عهود أخرى ستُنقض: ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم﴾ [الأنفال: ٥٦]؛ فمهم أن نراه بين الصفحتين.

- **ما تأكيدات الشيطان ثم ضعفه؟** ثم يكمل كلام الشيطان: ﴿إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٤٨]؛ والشيطان لا يتكلم بدون توكيد، فهو طول الوقت يتكلم بالتوكيد: «إني جار»، «إني بريء»، «إني أرى»، «إني أخاف الله»؛ لكنه لما رأى الملائكة ضعفت قوته تمامًا، وآخر ما قاله: «إني أخاف الله»، ثم قال: «والله شديد العقاب». ونخلي بالنا في آخر الصفحة المقابلة أنه سيأتي:

﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢] بالتوكيد وزيادة اسم الله «القوي»، لأمرين: حتى لا تكون العبارة التي قالها الشيطان نفسها، فيكون فيها تهديد أكبر، وتهديد لهؤلاء الكفار بقوة الله سبحانه وتعالى وشدة عقابه.

الآية 49: موقف المنافقين (٤٩)

- **المفتاح:** ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩].
- **من هؤلاء المنافقون؟** بعد ذلك يأتي موقف المنافقين، وهو في الوسط بعد أقوال الشيطان: ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩]، وهي غير معطوفة بالواو؛ فمن هؤلاء المنافقون؟ على اختلاف في التفسير: يقول الإمام الطبري: كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر، فهم المنافقون؛ والذين في قلوبهم مرض، وفي أقوال أخرى أنهم منافقون خرجوا من المدينة مع المسلمين، لكن النفاق ما ظهر بقوة إلا بعد معركة أحد.
- **كيف كان الرد؟** ثم يقولون: «غرّ هؤلاء دينهم»، ثم يقول الله سبحانه وتعالى ردًّا عليهم: ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٤٩]؛ وكأنه سبحانه وتعالى لما قال هؤلاء: «غرّ هؤلاء دينهم»، أي أن هؤلاء ظنوا أن دينهم سينصرهم وأن الله سينصرهم، فالله سبحانه وتعالى يرد عليهم: نعم سينصرهم، لأنه سينصر من توكل عليه وسيُعزّه. ونتنبه من الصفحتين إلى دوران التوكل بينهما: ﴿ومن يتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٤٩]، ثم في الصفحة التالية ﴿وتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٦١]؛ ومهم أنه «العزيز»: هو الذي يُعزّ من توكل عليه سبحانه وتعالى؛ ويمكن ضبط الغين والراء في «غرّ» مع العين والزاي في «عزيز»، لأن نهاية هذه الآية كثيرًا ما تُلتبس، فمن المهم أن ننتبه لها.

«عزيز حكيم» في الأنفال (أربع مرات)

الآية	النص
10	﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ١٠]
49	﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٤٩]
63	﴿إنه عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٣]
67	﴿والله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧]

الآيتان 50 – 51: الملائكة عند وفاة الكفار (٥٠-٥١)

- **المفتاح:** ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الأنفال: ٥٠].
- **ما مشهد الاحتضار؟** ثم نرجع مرة ثانية لموقف الملائكة مع الكفار؛ يقول ابن عباس: إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف، وإذا ولّوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم؛ فكان المسلمون يضربونهم بالسيوف وهم أحياء، والملائكة يضربونهم عند الموت؛ وهذا طبعًا موقف احتضار سيئ جدًّا لهؤلاء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة.
- **ما التقديم والتأخير في إعراب الآية 50؟** ونتنبه في الآية 50 إلى الإعراب: ﴿إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾ [الأنفال: ٥٠]؛ فالأصل «يتوفى الملائكة الذين كفروا»، لكن هذا تقديم وتأخير لأن السياق كان عليهم، فهم الكفار هم المقصودة؛ ومواقف هؤلاء الكفار هم الذين فعلوا. فهمها أنها لا تقف عند «الذين كفروا»، وتنتبه إلى أن الملائكة هي الفاعل، وليس «الذين كفروا» هم الذين فعلوا.

الآيات 52 – 54: «كدأب آل فرعون» مرتان بمعنيين (٥٢-٥٤)

- **المفتاح:** ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢].
- **لماذا تكررت «كدأب آل فرعون»؟** ثم يأتي ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ [الأنفال: ٥٢]؛ ولماذا تكررت؟ وهل هو تكرار معنى أو هما معنيان مختلفان؟ هما معنيان مختلفان، وهذا هو الكلام الذي ذكره الطبري. **الموضع الأول: العقوبة الأخروية (52):** يقول الطبري في الموضع الأول: فعل هؤلاء المشركين من قريش الذين قُتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم، وفعل من كذّب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم؛ ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك؛ يعني أن الله عذّب هؤلاء كما عذّب هؤلاء.
الموضع الثاني: العقوبة الدنيوية (54): ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤].
- **ما الذي بين الموضعين؟** وقبل أن نفرّق الموضع الثاني لا بد أن نفهم ما الذي في الوسط بين الاثنين، فما هو الذي تقوله: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الأنفال: ٥٣]؛ فما هي النعمة التي غيّروها؟ يقول الطبري: فعلنا ذلك بهم بأنهم غيّروا نعمة الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم له وحربهم إياه، فغيّرنا نعمتنا عليه بإهلاكنا إياهم، كفعلنا ذلك بالماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا.

«كدأب آل فرعون» مرتان

الموضع	الآية	العقوبة	التفصيل
الأول	﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [الأنفال: ٥٢]	أخروية	عذّبناهم كما عذّبنا السابقين، وأخذهم الله بذنوبهم، وكان كفرهم «بآيات الله»
الثاني	﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ [الأنفال: ٥٤]	دنيوية	كما غيّروا النعمة فكذلك غيّر الله عليهم المعاملة فعاقبهم، وكان تكذيبهم «بآيات ربهم» الذي أنعم عليهم

لطيفة/ربط: وكان حالهم أصلًا التكذيب والكفر، ويقول الزمخشري: تغيّرت حالهم المسخوطة إلى أسخط منها، والعياذ بالله؛ نسأل الله السلامة والعافية. ولذلك كانت في الآية الأولى «كفروا بآيات الله»، وفي الآية الثانية «كذبوا بآيات ربهم»؛ فلما ذكر النعمة قبلها ذكر آيات ربنا، فالأولى كفر والثانية تكذيب.

الخواتيم في الصفحة: تخلي بالنا في آخر الأولى ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢] بالتوكيد وزيد اسم «القوي»، لأمرين: حتى لا تكون العبارة التي قالها الشيطان نفسها، وتهديدًا للكفار بقوة الله وشدة عقابه؛ وفي الآية 53 «ذلك بأن» لا «ذلكم» لأنها أسباب، فيأتي «ذلك بأن» كما بيّنّا في البداية. وهذه الصفحة بدأت بـ«السميع العليم»، وانتهت بـ«السميع العليم» لكن بصيغ مختلفة حسب السياقات: الأولى ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣]، وفي آخر الصفحة المقابلة ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١] بالتوكيد وزيادة «هو».

الآيات 55 – 56: «شر الدواب» ونقض العهد (٥٥-٥٦)

- **المفتاح:** ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ [الأنفال: ٥٥].

- **ما صفتا شر الدواب؟** ثم تأتي الآية: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ [الأنفال: ٥٥]، ثم ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ [الأنفال: ٥٦]؛ يقول الرازي: «إن شر الدواب عند الله»، أي في حكمه وعلمه، من حصلت له صفتان: الصفة الأولى: الكافر الذي يكون مستمرًا على كفره مصرًّا عليه لا يتغير عنه أبدًا، وهم الذين كفروا فهم لا يؤمنون؛ والصفة الثانية: أن يكون ناقضًا للعهد على الدوام؛ ولذلك قال: «في كل مرة». فهما صفتان مستمرتان: كفر دائم ونقض للعهد دائم.

لطيفة/ربط: هذا هو الموضع الثاني الذي يرد فيه «شر الدواب» في السورة؛ فالموضع الأول كان في الصفحة اليمنى: ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ [الأنفال: ٢٢]، وهنا ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ [الأنفال: ٥٥]؛ وكان الأول في صفة الصمم عن السمع، وهذا الأول في الكفر والنقض.

الآيات 57 – 59: طريقتان في التعامل مع نقض العهود (٥٧-٥٩)

- **المفتاح:** ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ [الأنفال: ٥٧].
- **ما الطريقتان؟** هنا نجد طريقتين للتعامل مع نقض العهود: الأولى في النقض الصريح المتكرر: ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ [الأنفال: ٥٧]؛ والثانية مع من بدرت منهم بوادر خيانة أو يُخاف منهم نقض العهد: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ [الأنفال: ٥٨]؛ ومهم جدًّا أن ننتبه لهما.
- **ما معنى «فشرد بهم من خلفهم»؟** شرحها الشيخ السعدي: «فشرد بهم من خلفهم»: غلّظ عقوبتهم وأثخنهم قتلًا ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيرهم ويصير لهم عبرة؛ ولذلك قال: «لعلهم يذكرون»، فالهاء تعود على «من خلفهم» لا على المنقوض عهدهم أنفسهم. فما فائدة هذه الحركة؟ يقول الشيخ السعدي: «ومن فوائد العقوبات والحدود المترتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، بل وزجر لمن عملها ألا يعاودها»؛ فكأن التعامل مع هؤلاء الناقضين هو نفس فكرة إقامة الحدود: زجر من لم يعمل أن يعمل، وزجر من عمل أن يرجع.
- **ما معنى «فانبذ إليهم على سواء»؟** أما الذين بدرت منهم بوادر خيانة فيقول الشيخ السعدي: «فانبذ إليهم عهدهم»، أي ارمه عليهم وأخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم، على سواء، حتى يستوي علمك وعلمهم بذلك، ولا يحل لك أن تغدر بهم أو تخبرهم بأنه لا عهد بينك وبينهم وهم لا يعلمون؛ وفصّل الشيخ السعدي تفصيلًا لطيفًا جدًّا في الجزئية، ويمكن الرجوع إليه في كتاب التفسير، وفيها أكثر من تعليق على التعاملات المختلفة وأحكام مختلفة استنبطها من هذه الآية.
- **من الخائنون في ختام الآية 58؟** وتنتهي الآية بقوله: ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾ [الأنفال: ٥٨]؛ من هم هنا؟ هل «الخائنون» هم الذين تخاف منهم خيانة؟ أم أنك لو قاتلتهم بدون أن تخبرهم أو غدرت بهم بدون أن تخبرهم تكون أنت الخائن؟ المعنى الأقوى هو الثاني: أنك لو غدرت بهم من غير أن تُعلمهم الأمر، والخيانة تكررت معنا أكثر من مرة في السورة: ﴿لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال: ٢٧]، و﴿الخائنين﴾ [الأنفال: ٥٨]، و﴿وإن يريدوا خيانتك﴾ [الأنفال: ٧١].
- **لماذا يتكرر منهم النقض؟** ومثال الذين ينقضون عهدهم في كل مرة: بنو قريظة، وكفار قريش لما نقضوا عهدهم بعد صلح الحديبية؛ ولماذا تتكرر منهم الخيانة؟ لأنهم يظنون أنهم يفلتون من العذاب والعقوبة، أي يعاندون الله ورسوله؛ ولذلك تأتي الآية: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ [الأنفال: ٥٩]؛ لا يعجزون المؤمنين ولا يعجزون الله سبحانه وتعالى. فكيف لا يعجزون؟ وكيف ستكون مواجهتهم؟ بإعداد العدة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠].

طريقتان في التعامل مع نقض العهود

الحالة	الآية	المعاملة
نقض صريح متكرر للعهد	﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم﴾ [الأنفال: ٥٧]	تشديد العقوبة والإثخان قتلًا ليخاف من سواهم من الأعداء
خوف خيانة وبوادرها	﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ [الأنفال: ٥٨]	نبذ العهد إليهم وإعلامهم بذلك على سواء

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
تزيين الشيطان ← المنافقون (٤٨ ← ٤٩)	بعد أقوال الشيطان موقف المنافقين في الوسط: ﴿إذ يقول المنافقون﴾ [الأنفال: ٤٩] غير معطوفة بالواو.
المنافقون ← الملائكة عند الموت (٤٩ ← ٥٠)	﴿ومن يتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٤٩]، ثم نرجع مرة ثانية لموقف الملائكة مع الكفار: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٥٠].
عذاب الحريق ← دأب آل فرعون (٥١ ← ٥٢)	﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ [الأنفال: ٥١]، ثم ﴿كدأب آل فرعون﴾ [الأنفال: ٥٢]: عقوبة أخروية.
العقوبة الأخروية ← تغيير النعمة ← الدنيوية (٥٢ ← ٥٤)	﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة﴾ [الأنفال: ٥٣] في الوسط، ثم ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم﴾ [الأنفال: ٥٤].
الظالمون ← شر الدواب (٥٤ ← ٥٥)	﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤] ثم ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٥٥].
نقض العهد ← طريقتا التعامل (٥٦ ← ٥٧)	﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ [الأنفال: ٥٦] ثم ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم﴾ [الأنفال: ٥٧].
«لا يعجزون» ← الإعداد (٥٩ ← ٦٠)	﴿إنهم لا يعجزون﴾ [الأنفال: ٥٩]؛ فكيف ستكون مواجهتهم؟ بإعداد العدة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠].

المحور الثامن: الإعداد والسلم والتأليف بين القلوب (الآيات ٦٠-٦٤)

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 60: الإعداد للقتال وثلاث طرق له	٦٠	﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [الأنفال: ٦٠].
الآيتان 61 – 62: باب السلم والحذر من الخديعة	٦١-٦٢	﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١].
الآيتان 62 – 63: عوامل ربانية جديدة: التأييد والتأليف	٦٢-٦٣	﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢].

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 64: أول نداء للنبي ﷺ: «حسبك الله»	٦٤	﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤].

الآية 60: الإعداد للقتال وثلاث طرق له (٦٠)

- **المفتاح:** ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [الأنفال: ٦٠].
- **ما طرق الإعداد الثلاث؟** وتأتي بعد «لا يعجزون» الآية التي تبيّن كيف ستكون المواجهة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ [الأنفال: ٦٠]، وفي آخرها ﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ فعندنا ثلاث طرق للإعداد للقتال: الرمي، والركوب، والإنفاق. وجاءت الكلمات عامة، سبحان الله، حتى تعمّ كل زمان ومكان. سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» (رواه مسلم 1917 من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه).
- **ما الذي يقوله السعدي في الإعداد؟** يقول الشيخ السعدي: «ما تقدرون عليه من القوى العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة»؛ بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال: «ومن رباط الخيل»؛ ثم قال الشيخ السعدي: «والحكم يدور مع علته، وهي إرهاب العدو»، فكل ما يُرهب العدو لا بد من إعداده.
- **من «وآخرين من دونهم لا تعلمونهم»؟** ثم ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ من هم هؤلاء الآخرون؟ في التفسير أقوال: هم المنافقون، أو الكفار عمومًا، أو الجن والشياطين؛ وفي ارتباط بينها وبين الشيطان الذي تكلم عنه في الصفحة اليمنى، وفي الجزئية في التفسير كلام كثير يمكن الرجوع إليه.
- **ما خاتمة الإنفاق وشبهها بآل عمران والبقرة؟** ثم انتهى بالإنفاق، ونخلي بالنا من فاصلة الإنفاق: نحن نتكلم عن إعداد جيوش للقتال في سبيل الله، فكان فيها زيادة «في سبيل الله»: ﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ وفي آل عمران ﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ [آل عمران: ٩٢]، فالمقطع يشبه آل عمران في ابتدائه، ونهايتها تشبه البقرة ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وفي الوسط شيء مميز، وهو «في سبيل الله».

خاتمة الإنفاق: شبه آل عمران والبقرة

الموضع	النص	الشبه
الأنفال 60	﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [الأنفال: ٦٠]	ابتداؤها كآل عمران، وانتهاؤها كالبقرة، وفي الوسط «في سبيل الله»
آل عمران 92	﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ [آل عمران: ٩٢]	«من شيء»، والخاتمة «فإن الله به عليم»
البقرة 272	﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٢]	«من خير»، والخاتمة «يوف إليكم وأنتم لا تظلمون»

الآيتان 61 – 62: باب السلم والحذر من الخديعة (٦١-٦٢)

- **المفتاح:** ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١].

- **هل في هذا السياق مجال للسلم؟** ثم: هل في هذا السياق المحاربين مجال للسلم؟ لأن تدعوا إلى السلم أو تكون معاهدات مصالحة؟ نعم، ما زال الباب مفتوحًا: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ [الأنفال: ٦١]، ومعنى «فاجنح لها»: أي اجنح للمصالحة أو للسلم، والتأنيث باعتبار السلم ضد الحرب كما ذكر البقاعي؛ وطبعًا مهم ألا تكون هناك خديعة، أو ألا يكون هناك توقع خديعة من هؤلاء.
- **ما فوائد السلم عند السعدي؟** وقد ذكر الشيخ السعدي عدة فوائد للسلم، وإن جمعناها باختصار تلخصت في: الاستجابة لطلب العافية، وتفريغ قوة المسلمين للاستعداد، وإتاحة الفرصة لانتشار الإسلام بظهور محاسنه وعدله للمنصفين، مع الحذر من غدر الأعداء وخدعهم.
- **لماذا «هو السميع العليم»؟** ونخلي بالنا كذلك من ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١]؛ لأنه ما أحد يعلم هل جنحوا إلى السلم فعلًا لإرادة الصلح أم خديعةً للمؤمنين؟ فمن يعلم؟ الله سبحانه وتعالى هو السميع العليم؛ ولذلك فمن المهم جدًا إضافة ضمير الشأن «هو» في هذه الآية، والمعاهدات وهذه الأمور تكون بالكلام، فيأتي «السميع» و«عليم».
- **ما «الحرب خدعة»؟** ولذلك، إذا قلبنا الصفحة قال: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾ [الأنفال: ٦٢]، وهذه الكلمة «يخدعوك» مهمة جدًا، ويمكن أن نضع بإزائها عبارة «الحرب خدعة»، وقد سبق ذكرها في الآية 16 حين ذكرنا «المتحرف لقتال»؛ فعن النبي ﷺ: «الحرب خدعة» (رواه أبو داود 2636 من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ورواه البخاري 3029 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: سمّى النبي ﷺ الحرب خدعة).

الآيتان 62 – 63: عوامل ربانية جديدة: التأييد والتأليف (٦٢-٦٣)

- **المفتاح:** ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢].
- **ما العوامل الربانية في الآيتين؟** ثم ﴿فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢]، ﴿وألف بين قلوبهم﴾ [الأنفال: ٦٣]؛ وكأنه مرة ثانية تأتي عوامل ربانية للنصر: ليس بيدك، بل كله من عند الله سبحانه وتعالى؛ هو الذي أيدك، وهو الذي ألّف بين القلوب، وهو الذي يكفيك سبحانه وتعالى.
- **ما دلالة ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾؟** وقوله: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٣]؛ ونخلي بالنا هنا: جئنا من الصفحة السابقة أنه «هو السميع العليم»، فنقول هنا «إنه عزيز حكيم» من غير «ال»، ولا ضمير الفصل؛ ومن عزته أنه ألّف بينهم؛ فهذا التأليف إعزاز للصف المؤمن.
- **في من نزلت «وألف بين قلوبهم»؟** يقول ابن مسعود في ﴿وألف بين قلوبهم﴾ [الأنفال: ٦٣]: نزلت في المتحابين في الله؛ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتحابين في الله، ونسأل الله ألا يحرمنا رؤية الصالحين ومصاحبة الإخوان. ومن صور التحاب في الله التي ذكروها في التفسير المصافحة عند اللقاء، ونسأل الله أن تكون هناك مراعاة لأن المصافحة بين الجنسين تكون للمحارم فقط. وقد جاء في الحديث: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا» (رواه أبو داود 5212 والترمذي 2727 وابن ماجه 3703 وأحمد 18547 من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو حديث حسن صحيح كما قال الألباني في صحيح أبي داود).

لطيفة/ربط: هذه الصفحة صفحة البشريات والعطاءات واللطف من الله سبحانه وتعالى «الحسيب الكافي»، وفيها كثير من اللطائف النفسية مع النبي ﷺ ومع المؤمنين حتى في العتاب؛ فالعتاب لطيف: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾ [الأنفال: ٦٧]، وخُتمت بقوله: ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ [الأنفال: ٦٩]. فالصفحتان الأخيرتان في السورة فيهما معانٍ إيمانية قوية جدًا، كأنها كلها تذكّر بكل ما قبل في أول السورة: «الحرب خدعة»، وفي اليسرى خيانة الأسرى ﴿وإن يريدوا خيانتك﴾ [الأنفال: ٧١].

الآية 64: أول نداء للنبي ﷺ: «حسبك الله» (٦٤)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤].
- **ما معنى «حسبك الله ومن اتبعك»؟** ثم يأتي أول نداء للنبي ﷺ في القرآن (بحسب ترتيب المصحف): ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي حسبك وحسب من اتبعك؛ يقول ابن القيم: إن الله حسبك وحسب من اتبعك، أي كافيك وكافيهم، فكفايته لهم بحسب اتباعهم لرسوله وانقيادهم له وطاعتهم له، فما نقص من الإيمان عاد بنقصان ذلك كله.
- **ما الربط بين أول السورة وآخرها في الكفاية والدرجات؟** وهذه جملة رهيبة جدًّا تربط أول السورة بآخرها: إذا نقص الاتباع والانقياد والطاعة نقصت الكفاية؛ وهذا بالضبط ما كنا نتحدث عنه في الأول من أن الدرجات بحسب الأعمال، تزيد درجات الإيمان؛ وفي آخر السورة تكون الكفاية بحسب الاتباع والانقياد، فهذا ربط لطيف جدًّا بين أول السورة وآخرها.

لطيفة/ربط: لا ننسى أننا كنا جائين من قوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾ [الأنفال: ٦٠]، فكلمنا «العدة» و«العدد» مهمتان جدًّا للربط بين السياق: العدة في ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠]، ثم دخلنا بالكلام عن الصلح ﴿وإن جنحوا للسلم﴾ [الأنفال: ٦١]، والله «الحسيب الكافي»؛ ثم ننتقل بنداء ثانٍ للنبي ﷺ يتناول العدد في الآية التالية.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الإعداد ← السلم (٦٠ ← ٦١)	﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠]، ثم دخلنا بالكلام عن الصلح ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ [الأنفال: ٦١].
السلم ← الحذر من الخديعة (٦١ ← ٦٢)	﴿إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١]، ثم ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾ [الأنفال: ٦٢].
الحسيب الكافي ← التأليف بين القلوب (٦٢ ← ٦٣)	﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢] ﴿وألف بين قلوبهم﴾ [الأنفال: ٦٣]: عوامل ربانية جديدة.
التأليف ← أول نداء للنبي ﷺ (٦٣ ← ٦٤)	﴿ولكن الله ألف بينهم﴾ [الأنفال: ٦٣] ثم ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤].
العدة ← العدد (٦٤ ← ٦٥)	بعد العدة ننتقل بنداء ثانٍ للنبي ﷺ يتناول العدد: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال: ٦٥].

المحور التاسع: التحريض والنسخ في الأعداد، ثم الأسرى (الآيات ٦٥-٧١)

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآيتان 65 – 66: النداء الثاني للنبي ﷺ وأحكام الأعداد	٦٥-٦٦	﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥].

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 67: الأسرى والعتاب اللطيف بالتعريض	٦٧	﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧].
الآيتان 68 – 69: «لولا كتاب من الله سبق»	٦٨-٦٩	﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [الأنفال: ٦٨].
الآية 70: كيف نتصرف مع الأسرى؟ موقف العباس	٧٠	﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ [الأنفال: ٧٠].
الآية 71: «عليم حكيم» الوحيدة في السورة	٧١	﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ [الأنفال: ٧١].

الآيتان 65 – 66: النداء الثاني للنبي ﷺ وأحكام الأعداد (٦٥-٦٦)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥].
- **ما معنى «حرّض»؟** ثم النداء الثاني للنبي ﷺ: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال: ٦٥]؛ ومعنى «حرّض»: أصل الحرض الذي هو الهلاك؛ والآيتان 65 و66 جمل خبرية: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين»، «وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا»، فكلها جمل خبرية، لكنها خبر بمعنى الأمر.
- **لماذا جاءت جملًا خبرية لا أمرًا؟** يقول الألوسي: «فالجملة خبرية لفظًا إنشائية معنى»، يعني أنها في ظاهرها خبر، لكنها في الحقيقة أمر؛ والمراد: ليصبر الواحد لعشرة، وليست خبرًا محضًا، وجعلها الزمخشري عدة من الله تعالى وبشارة؛ فلماذا أتت خبرية ولم تأت بالأمر مع أنها تفيد الأمر أصلًا؟ لأنها تتضمن البشارة من الله سبحانه وتعالى؛ فأين البشارة؟ البشارة في قلة الأعداد التي كانت في البداية.
- **ما معنى ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ {65}؟** وقوله: ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [الأنفال: ٦٥]؛ يقول الشيخ السعدي: لا علم عندهم بما أعدّ الله للمجاهدين في سبيله، فهم يقاتلون لأجل العلو في الأرض والفساد فيها؛ أي لا يفقهون قيمة الجهاد وأجره، لكنهم يقاتلون فقط من أجل الدنيا والحصول عليها.
- **ما النسخ في الآية 66؟** والآن ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا﴾ [الأنفال: ٦٦]: في الآية نسخ للآية السابقة، تمامًا كما في الصفحة المقابلة في الآية 75 ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [الأنفال: ٧٥]، ففيها أيضًا نسخ كذلك، إذ تنسخ التآخي بالحلف والإخاء الذي كان قبل ذلك. يقول الشيخ السعدي في آية التخفيف: «ثم إن الله خفف ذلك، فصار لا يجوز فرار المسلمين من مثليهم من الكفار، فإن زادوا على مثليهم جاز لهم الفرار»؛ وهذا منطوق الآية.
- **ما «بإذن الله» و«والله مع الصابرين»؟** وتنتهي الآية بقوله: ﴿بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦]؛ لماذا قال «بإذن الله»؟ حتى لا يُظن أنه لما غلبوا وهم واحد إلى اثنين كان ذلك بسبب العدد أو بسبب قوتهم، لكنه بإذن الله؛ وهو أن العشرين يغلبون مئتين والمئة تغلب ألفًا، فلما كانت النسبة واحدًا لعشرة فهو بإذن الله، فما كان محتاجًا إلى أن يقولوا «بإذن الله» في الموضع الأول. والأمر

الثاني: ﴿والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦]: موضعان فقط في القرآن، الاثنان مرتبطان ببعضهما ومرتبطان بالأعداد: واحد في البقرة في قصة طالوت وجالوت ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة: ٢٤٩]، والثاني هنا في سورة الأنفال، ولا يوجد غيرهما في القرآن.

الأعداد قبل النسخ وبعده

	الآية 65 (قبل النسخ)	الآية 66 (بعد النسخ)
النسبة	واحد إلى عشرة	واحد إلى اثنين
الأعداد	﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥]، ﴿وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا﴾ [الأنفال: ٦٥]	﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾ [الأنفال: ٦٦]
البشارة	الأعداد: عشرون ومئة فقط من المسلمين	الأعداد: مئة تقابل مئتين، وألف تقابل ألفين؛ فبعد أن كنا نعدّ بالعشرات والمئات صرنا نعدّ بالمئات والآلاف

لطيفة/ربط: موضوع الأعداد مرتبط جدًّا بما سنراه بعد ذلك في سورة التوبة في قصة حنين: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا﴾ [التوبة: ٢٥]؛ فهمهم جدًّا أن لن يكون كل شيء بإذن الله؛ ومهم أيضًا موضوع الصبر: ففي الموضع الأول «عشرون صابرون» ثم «مائة صابرة»، فالصبر مذكور في الموضع الأول والثاني ليختم بـ«والله مع الصابرين».

الآية 67: الأسرى والعتاب اللطيف بالتعريض (٦٧)

- **المفتاح:** ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧].
- **لماذا جاء الخطاب «ما كان لنبي» لا «ما كان لك»؟** فيأتي: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض»، وأسلوب الخطاب في موضوع الأسرى لطيف جدًّا من الله سبحانه وتعالى في الخطاب مع رسوله ﷺ حين قال: «ما كان لنبي»، لا «ما كان لك يا محمد» ولا «ما كان للنبي»؛ وإنما قال عمومًا، فهو عتاب لطيف بصيغة التعريض. يقول الطبري: ما كان لنبي أن يحتبس كافرًا قدر عليه وصار في يده من عبّاد الأوثان للفداء أو للمنّ، حتى يبالغ في قتل المشركين فيها ويقهرهم غلبة وقسرًا.
- **ما سبب نزول آيات الأسرى؟** وكانوا في البداية هكذا؛ فما كان ينفع، فالكفار الذين عذّبونا وآذونا واضطهدونا إذا أخذناهم ومننّا عليهم بالفداء وأطلقناهم رجعوا إلى المشاكل نفسها. ولا يخفى عليكم الحوار الطويل الذي دار بين النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ورأي كل واحد منهم، ونزل القرآن في هذه الآية موافقًا لرأي عمر رضي الله عنه في قتل هؤلاء الأسرى، وهو في صحيح مسلم (1763) في حديث عمر في غزوة بدر: فأشار أبو بكر بالفداء، وأشار عمر بالقتل، فمال النبي ﷺ إلى رأي أبي بكر، ثم نزلت الآيات.
- **ما الربط بين «تريدون عرض الدنيا» وأول السورة؟** والآية بدأت بالتعريض، لا بخطاب مباشر، بل بتعريض للنبي ﷺ، عتاب لطيف بالتعريض، وخُتمت بخطاب للصحابة: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧]؛ وكان مهمًّا جدًّا الإثخان في الأرض وإظهار عزة الإسلام وعزة الله سبحانه وتعالى. وهذا يقابل ما في أول السورة: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧]: إرادة الدنيا في البداية والنهاية.

الآيتان 68 – 69: «لولا كتاب من الله سبق» (٦٨-٦٩)

- **المفتاح:** ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [الأنفال: ٦٨].
- **ما الكتاب في الصفحتين؟** ثم تلطّف بهم فقال: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [الأنفال: ٦٨]؛ أخذتم من ماذا؟ أخذتم من الأسرى والغنائم؛ والكتاب الذي سبق: تخلي بالنا من الصفحة اليمنى فيها كلمة «كتاب»، والصفحة اليسرى فيها كلمة ﴿في كتاب الله﴾ [الأنفال: ٧٥]؛ وهو أحكام سبقت في علم الله، في اللوح المحفوظ، وهي أمور كان الله سبحانه وتعالى فيها مقدّرًا من الأزل بأمر معين أنه سيكون بهذا الأمر؛ وهذه الكلمة مهمة بين الصفحتين.
- **ما الأقوال الثلاثة في «الكتاب الذي سبق»؟** الأول (من المفسرين): سبق في أم الكتاب أن المغانم والأسارى حلال لكم، فإنه سيحل لكم هذا الأمر، وبالتالي لم يعذّبكم بما فعلوا. الثاني (ابن عباس): لولا أني لا أعذّب من عصاني حتى أتقدم إليه (أي أنذره)، لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم. الثالث (مغفرة الله لأهل بدر): سبق منه ألا يعذّب أحدًا شهد بدرًا، لما اطّلع الله سبحانه وتعالى على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فإنه مغفور لكم» (رواه البخاري 4274 ومسلم 2494 من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قصة حاطب بن أبي بلتعة).
- **ما الفرق بين «أخذتم» و«أفضتم»؟** ونخلي بالنا من «أخذتم» وليس «أفضتم»، وهي التي في سورة النور في حادثة الإفك: ﴿لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤]؛ أما هنا فقد أخذوا غنائم وأخذوا أسرى، فكيف نتصرف معهم؟ ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ [الأنفال: ٦٩]، أي يغفر لكم ما سبق من الخلاف الذي حصل سواء في الغنائم أو في الأسرى.

«أخذتم» لا «أفضتم»

السورة	النص
الأنفال 68	﴿لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [الأنفال: ٦٨]
النور 14	﴿لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤]

الآية 70: كيف نتصرف مع الأسرى؟ موقف العباس (٧٠)

- **المفتاح:** ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ [الأنفال: ٧٠].
- **كيف نتصرف مع الأسرى؟** ثم: كيف نتصرف مع هؤلاء الأسرى؟ قال: لم يزل القرآن بقتلهم بعد نزول القرآن: اقتلوهم؛ لا، بل بقي الحكم كما اجتهد فيه النبي ﷺ؛ ويقول ابن كثير: إن الإمام مخيّر بين القتل أو الفداء أو الاسترقاق أو المنّ على هؤلاء الأسرى.
- **ما موقف العباس؟** وفي الآية إشارة إلى موقف العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ الذي كان ضمن أسرى بدر؛ يقول العباس: ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وأن لي الدنيا؛ لقد قال: «يؤتكم خيرا مما أخذ منكم»، فقد أعطاني خيرًا مما أخذ مني؛ وقال: «ويغفر لكم»، وأرجو أن يكون غفر لي. وهذا رواه الطبري وابن كثير من طريق ابن عباس عن ابن جريج عن عطاء الخراساني؛ وموقف العباس في هذه الآية رائع جدًّا، ويمكن الرجوع إليه في أسباب النزول وفي أحداث غزوة بدر.

لطيفة/ربط: مرة ثانية نتكلم عن علم الله بما قام في القلوب، وقد تكلمنا عنه في أول السورة: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم﴾ [الأنفال: ٢٣]، وأن الله سبحانه وتعالى يعطي بحسب ما قام في القلب؛ فلما قال «ويغفر لكم» قال: «والله غفور رحيم»، ونتنبه أن الآيتين 69 و70 نهايتهما «غفور رحيم»، وهما مقابلتان لـ«إن الله بكل شيء عليم» في آخر السورة، ثم «والله عليم حكيم» (71).

الآية 71: «عليم حكيم» الوحيدة في السورة (٧١)

- **المفتاح:** ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ [الأنفال: ٧١].
- **لماذا جاءت «عليم حكيم» هنا؟** وفي الآية 71 ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ [الأنفال: ٧١]؛ وهذه هي الوحيدة في السورة التي فيها «عليم حكيم»؛ ولماذا «عليم»؟ لأنه يعلم من الخائن ومن أراد الخيانة، كما قال قبلها: ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ [الأنفال: ٧٠]؛ وقوله «فأمكن منهم»، أي بالأسر والقتل في بدر.

خواتيم الآيات في الأنفال

الخاتمة	المواضع في الأنفال
عزيز حكيم (4)	10، 49، 63، 67
عليم حكيم (وحيدة)	﴿والله عليم حكيم﴾ [الأنفال: ٧١]
غفور رحيم (متتالية)	69، 70
بكل شيء عليم (آخر السورة)	﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥]

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
النداء الأول للنبي ← النداء الثاني (٦٤ ← ٦٥)	بعد العدة والكفاية ينتقل إلى العدد: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال: ٦٥].
الأعداد ← الأسرى (٦٦ ← ٦٧)	إلى هنا خلصنا الكلام عن كل المواضيع الموجودة في السورة، وبقي موضوع مهم جدًّا لم نتكلم عنه، وهو موضوع الأسرى والتعامل مع الأسرى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾ [الأنفال: ٦٧].
العتاب ← لولا كتاب سبق (٦٧ ← ٦٨)	ثم تلطّف بهم فقال: ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ [الأنفال: ٦٨].
الكتاب السابق ← الغنائم الحلال (٦٨ ← ٦٩)	﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ [الأنفال: ٦٩]: أحلّ لهم ما أخذوا.
الغنائم ← الأسرى (٦٩ ← ٧٠)	كيف نتصرف مع الأسرى؟ ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ [الأنفال: ٧٠].
علم الله بالقلوب ← خيانة الأسرى (٧٠ ← ٧١)	﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ [الأنفال: ٧٠] ثم ﴿وإن يريدوا خيانتك﴾ [الأنفال: ٧١]، و«عليم» لأنه يعلم من الخائن.
الأسرى ← طوائف المؤمنين (٧١ ← ٧٢)	وبهذا تنتهي الآيات التي تتناول الأسرى، وننتقل إلى خاتمة السورة: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا﴾ [الأنفال: ٧٢].

المحور العاشر: خاتمة السورة: طوائف المؤمنين والولاية (الآيات ٧٢-٧٥)

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الآية 72: الطوائف الأربع للمؤمنين والولاية وقيد العهد	٧٢	﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ [الأنفال: ٧٢].
الآية 73: الذين كفروا والفتنة الرابعة	٧٣	﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ [الأنفال: ٧٣].
الآيتان 74 – 75: الجزاء، وتناقص الجمل، ونسخ الإرث بالحلف	٧٤-٧٥	﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤].

الآية 72: الطوائف الأربع للمؤمنين والولاية وقيد العهد (٧٢)

- **المفتاح:** ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ [الأنفال: ٧٢].
- **ما الطوائف الأربع؟** ثم تُختم سورة الأنفال بتعداد طوائف مختلفة من المؤمنين، أربع طوائف ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما فقال: ترك النبي ﷺ الناس يوم توفي على أربع منازل: مؤمن مهاجر، والأنصار، وأعرابي مؤمن لم يهاجر: إن استنصره النبي ﷺ نصره، وإن تركه فهو إذنه، وإن استنصر النبي ﷺ في الدين كان حقًّا عليه أن ينصره؛ فذلك قوله: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر»؛ والرابعة التابعون لهم بإحسان.
- **ما معنى الولاية في الآية 72؟** نجد في الصفحة تكرارًا للولاية، وكلاهما عن الأولياء: ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ [الأنفال: ٧٢]، و﴿ما لكم من ولايتهم من شيء﴾ [الأنفال: ٧٢] و﴿بعضهم أولى ببعض﴾ [الأنفال: ٧٥]؛ فهل كلها بالمعنى نفسه؟ على قولين في التفسير: إما الولاية في النصرة والمعونة، أو الولاية في الإرث؛ وقد نقل الاثنين الطبري وغيره من المفسرين، والأفضل حملها على النصرة كلها في السياق، كما قال: ﴿وإن استنصروكم﴾ [الأنفال: ٧٢]؛ وإن كان الإرث مذكورًا في آخر السورة: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ [الأنفال: ٧٥]، فهذه خاصة بالإرث، وليس لها معنى آخر؛ فحُملت الآيات على المعنيين: على الولاية في النصرة والمعونة، والأقوال المختلفة في الطبري، وهو يفسر جيدًا في الآية 72.
- **لماذا الهجرة دليل الإيمان، والعهد مقدّم على النصرة؟** وفي الآية 72 معنى مهم جدًّا: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ [الأنفال: ٧٢]؛ فكان لا بد من الهجرة لأنها كانت علامة على الإيمان ودليلًا عليه، فكأنه إذا لم يهاجروا فلا تتولّوهم، بل لو طلبوا منكم نصرة فيكم أن تنصروهم، إلا إن كان بينكم وبين قوم ميثاق؛ وقد جاء: ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ [الأنفال: ٧٢]؛ فقدّم العهد الذي بيننا وبين الكافر على نصرة المؤمن؛ فخيلوا عدل الإسلام في هذا الأمر، والآية مقدمة قوية جدًّا لما سيأتي بعد ذلك في سورة التوبة.
- **لماذا ختمت بـ«بما تعملون بصير»؟** والآية بدأت بنداء للمؤمنين، وانتهت بخطاب: ﴿والله بما تعملون بصير﴾ [الأنفال: ٧٢]، بعكس ما كان سابقًا في الكفار: ﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩].

الطوائف الأربع للمؤمنين

الطائفة	الآية	النص
الأولى: المهاجرون	72	﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ [الأنفال: ٧٢]
الثانية: الأنصار	72	﴿والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ [الأنفال: ٧٢]
الثالثة: الأعراب المؤمنون غير المهاجرين	72	﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ [الأنفال: ٧٢]
الرابعة: التابعون بإحسان	75	﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم﴾ [الأنفال: ٧٥]

من هم الطائفة الرابعة؟: هل هم التابعون بإحسان إلى يوم الدين كلهم، أم هم الذين هاجروا بعد ذلك؟ ذكر الإمام الرازي عن ابن عباس أنهم الذين هاجروا بعد الحديبية، أي الهجرة الثانية؛ وقيل: بعد نزول هذه الآية؛ وقيل: بعد يوم بدر. والأصح أن المراد الذين هاجروا بعد الهجرة الأولى، وهؤلاء هم التابعون بإحسان، كما قال الله تعالى: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [التوبة: ١٠٠]، وسيأتي الكلام عنهم في سورة التوبة. هذا كلام الرازي.

الآية 73: الذين كفروا والفتنة الرابعة (٧٣)

- **المفتاح:** ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ [الأنفال: ٧٣].
- **ما معنى الفتنة هنا؟** بعد أول ثلاث طوائف يتكلم عن الكفار: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ [الأنفال: ٧٣]، ومهم أن ننتبه إلى معنى كلمة «فتنة» في الآية 73: ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة﴾ [الأنفال: ٧٣]، أي شبهة في الحق والباطل، وظهور الفساد في الأرض بتولّي المؤمن الكافر دون المؤمن؛ فهذا معنى مختلف تمامًا عن كل معاني الفتنة التي مرت معنا سابقًا في السورة، وهي أربع كما بيّنّا.

معاني الفتنة الأربعة في السورة

الموضع	الآية	معنى الفتنة
الأنفال 25	﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال: ٢٥]	عذاب يعم بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الأنفال 28	﴿أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨]	ابتلاء واختبار
الأنفال 39	﴿حتى لا تكون فتنة﴾ [الأنفال: ٣٩]	الشرك
الأنفال 73	﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ [الأنفال: ٧٣]	التباس الحق بالباطل وظهور الفساد

الآيتان 74 – 75: الجزاء، وتناقص الجمل، ونسخ الإرث بالحلف (٧٤-٧٥)

- **المفتاح:** ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤].
- **ما الجزاء؟ ولماذا بلا «درجات»؟** ثم يرجع مرة ثانية فيذكر جزاء هؤلاء المؤمنين في الآية 74، وهو يتكلم عن جزاء من ذكرهم في الآية 72 من المهاجرين والأنصار، فيكون جزاؤهم: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤]؛ وهنا لا درجات كما كانت في أول السورة؛ لأننا لسنا نتكلم هنا

عن «زادتهم إيمانا» كما في أول السورة، بل عن الأصناف نفسها عمومًا؛ فجاءت المغفرة والرزق الكريم من غير درجات.

- **ما تناقص الجمل في الطوائف الثلاث؟** وتخلي بالنا: في الموضع الأول في الآية 72 بدأ بالتوكيد ﴿إن الذين آمنوا﴾ [الأنفال: ٧٢]، لأنها بداية السياق، وبعد ذلك دائمًا يكون بعطف «والذين كفروا»، «والذين آمنوا»، «والذين آمنوا»؛ كله بالعطف، لكن الأول فقط هو الذي بالتوكيد. والأمر الثاني: أن الجمل تقصر ونحن ماضون: في 72 ﴿بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ تقدم الأموال في الجهاد؛ ونحن نتكلم في السورة كلها عن الغنائم والأمور المادية؛ وفي 74 ﴿وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾ لا يدخل الأموال والأنفس؛ وفي 75 ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم﴾ ليس فيه حتى «في سبيل الله»؛ فكل مرة تنقص الجملة.
- **ما نسخ الإرث بالحلف والإخاء؟** فكل مرة تنقص الجملة، فننتبه لها؛ ثم تأتي آخر طائفة: ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ [الأنفال: ٧٥]، وهذا آخر، وبعده حكم آخر: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [الأنفال: ٧٥]. وكما قلنا فهذه الآية تنسخ الإرث بالحلف والإخاء الذي كانوا يتوارثون به أولًا، فنُسخ هذا الحكم وأصبح الحكم فقط في المواريث، وقد ذُكرت بعد ذلك بالتفصيل في سورة النساء. وتنتهي السورة بالتوكيد: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥]، وهي في نهاية مميزة جدًّا لسورة الأنفال.

تناقص الجمل في الطوائف الثلاث

الموضع	الصيغة	ما يتناقص
الآية 72	﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ [الأنفال: ٧٢]	يقدّم الأموال في الجهاد، ونحن نتكلم في السورة كلها عن الغنائم والأمور المادية
الآية 74	﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾ [الأنفال: ٧٤]	لا يدخل الأموال والأنفس، ويقول: آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
الآية 75	﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم﴾ [الأنفال: ٧٥]	ليس فيه حتى «في سبيل الله»

لطيفة/ربط: الخاتمة ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥] تقابل علم الله بما في القلوب الذي تكرر في السورة كلها: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ [الأنفال: ٢٣]، ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ [الأنفال: ٤٣]، ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ [الأنفال: ٧٠]؛ فالسورة التي بدأت بالإيمان القلبي ختمت بعلم الله بكل شيء. ثم ختمت المحاضرة بسؤال الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإيمان، وأن يرزقنا أن نكون من «المؤمنين حقًّا»، فنخرج من سورة الأنفال مؤمنين حقًّا، وأن يكتب لنا الدرجات عنده، وهذه المغفرة والرزق الكريم. اللهم آمين.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الطوائف الثلاث ← الذين كفروا (٧٢ ← ٧٣)	بعد أول ثلاث طوائف يتكلم عن الكفار: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ [الأنفال: ٧٣].
الفتنة ← جزاء المؤمنين (٧٣ ← ٧٤)	ثم يرجع مرة ثانية فيذكر جزاء هؤلاء المؤمنين: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤].
الجزاء ← الطائفة الرابعة ونسخ الإرث (٧٤ ← ٧٥)	﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم﴾ [الأنفال: ٧٥] ثم ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ [الأنفال: ٧٥].

الانتقال	وجه الربط
الأنفال ← التوبة (٧٥ ← التوبة)	فتح باب التوبة للمشركين (19، 38)، والمسجد الحرام (34)، والأعداد (66)، والتابعون بإحسان (75): كلها مقدمة لسورة التوبة.

جداول المراجعة الجامعة

المحاور العامة

المحور العام	مضمونه	الآيات
1. تمهيد	أغراض سورة الأنفال ومراجعة غزوة بدر	—
2. فاتحة السورة	صفات المؤمنين وبداية الخروج	8 – 1
3. العوامل الربانية للنصر	الاستغاثة، والملائكة، والنعاس والماء، والرعب، وتحريم الفرار	16 – 9
4. الصفحتان المتقابلتان	المنن والنداءات	29 – 17
5. اعتداءات الكافرين الستة	وعقوبتهم، وفتح باب التوبة، وولاية الله	40 – 30
6. صفحة القدرة	آية الغنيمة، وترتيب المكان والزمان، والرؤى، وأوامر الثبات	47 – 41
7. الشيطان والمنافقون والملائكة	ودأب آل فرعون، ونقض العهود	59 – 48
8. الإعداد والسلم	والتأليف بين القلوب، وأول نداء للنبي ﷺ	64 – 60
9. التحريض والنسخ في الأعداد	ثم الأسرى	71 – 65
10. خاتمة السورة	طوائف المؤمنين والولاية	75 – 72

خلاصة الربط: تسلسل السورة وخيط الربط بين المقاطع

الآيات	الموضوع	خيط الربط بما بعده
4 – 1	سؤال الأنفال، وصفات المؤمنين وجزاؤهم	الإيمان يزيد وينقص ← «كما أخرجك ربك» (بداية الخروج)
8 – 5	بداية الخروج، وكراهة القتال، وإحقاق الحق (وسيلة ثم غاية)	الغاية: إظهار الحق ← العوامل الربانية التي حققته
14 – 9	العوامل الربانية: الاستغاثة والملائكة والنعاس والماء وإلقاء الرعب (كلها «إذ» بلا واو)	عقوبة دنيوية ← سبب (المشاقة) ← عقوبة أخروية
16 – 15	أول نداء: تحريم الفرار	كلمة شرعية من كلمات الله ← أفعال الله: القتل والرمي
19 – 17	المنة على المؤمنين والنبي ﷺ، والابتلاء، ووهن كيد الكافرين، واستفتاح أبي جهل	المعية «وأن الله مع المؤمنين» ← أربعة نداءات

الآيات	الموضوع	خيط الربط بما بعده
29 – 20	الطاعة والاستجابة وتقوى الفتنة والخيانة والأمانات وثمرات التقوى	ترغيب ثم ترهيب ثم تذكير بالنعم ← اعتداءات الكفار
40 – 30	ستة اعتداءات للكفار وعقوبتهم، وفتح باب التوبة	«والله ذو الفضل العظيم» ← منّة الحفظ ← «ولي نعم المولى» ← الغنائم
44 – 41	آية الخمس، وقدرة الله في ترتيب المعركة والرؤى	«والله على كل شيء قدير» ← النداء السادس
47 – 45	العوامل المادية: الثبات والذكر والطاعة وترك التنازع والصبر	حسن التخلص من نهي المؤمنين إلى المشركين: بطرًا ورئاء
51 – 48	الشيطان والمنافقون والملائكة عند وفاة الكفار	نكص ← نقض العهود
54 – 52	دأب آل فرعون مرتين (أخروي ثم دنيوي) وتغيير النعمة	شر الدواب ← الذين ينقضون العهود
59 – 55	شر الدواب، وطريقتان لنقض العهد: التشريد والنبذ على سواء	«لا يعجزون» ← الإعداد
64 – 60	الإعداد (رمي وركوب وإنفاق)، والسلم، والحذر من الخديعة، والتأليف، و«حسبك الله»	العدة ← العدد (النداء الثاني للنبي ﷺ)
66 – 65	التحريض، والأعداد والنسخ والتخفيف	الأعداد ← الأسرى
71 – 67	الأسرى، والكتاب الذي سبق، والغنائم الحلال، وموقف العباس، وخيانة الأسرى	الغفران ← الولاية والطوائف
75 – 72	طوائف المؤمنين الأربع، والولاية، والعهد، والإرث	خاتمة: «إن الله بكل شيء عليم»

ربط الصفحات المتقابلة

الصفحة اليمنى	الصفحة اليسرى	وجه الربط
الآية 17: المنة على المؤمنين والنبي ﷺ معًا	الآية 26: المنة على المؤمنين فقط، والآية 30: المنة على النبي ﷺ فقط	«واذكروا إذ» و«وإذ يمكر» بالواو: تعداد للمنن
الآية 17: وليبلي المؤمنين بلاء حسنًا (ابتلاء بالتكليف)	الآية 28: الأموال والأولاد فتنة (ابتلاء بالنعم)	الابتلاء بالتكاليف والنعم معًا
الآية 18: موهن كيد الكافرين	الآيات 30 – 36: ستة اعتداءات للكفار	تفصيل الكيد بعد إجماله
صفحة السمع: 20 – 23	الآية 31: قد سمعنا	دوران السمع
ثلاثة أفعال «اعلموا» (24 و25 و 28)	—	دوران العلم يضبط المتشابهات
نداءان: 20 و24	نداءان: 27 و29	ترغيب ثم ترهيب ثم تذكير بالنعم

الصفحة اليمنى	الصفحة اليسرى	وجه الربط
الآية 62: وإن يريدوا أن يخدعوك (الحرب خدعة)	الآية 71: وإن يريدوا خيانتك (خيانة الأسرى)	الخديعة والخيانة
الآية 68: «كتاب من الله سبق»	الآية 75: «في كتاب الله»	كلمة «كتاب»: ما سبق في علم الله
الآيتان 49 و61: التوكل	—	دوران التوكل بين الصفحتين
الآية 48: نكص على عقبيه (عهد الشيطان)	الآية 56: ينقضون عهدهم	نقض العهود

ربط أول السورة بآخرها

أول السورة	آخر السورة	المعنى
﴿إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال: ١]، ﴿لهم درجات عند ربهم﴾ [الأنفال: ٤]	﴿حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤] (قال ابن القيم: الكفاية بحسب الاتباع)	الدرجات بحسب الأعمال، والكفاية بحسب الإيمان والاتباع
﴿ومغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٤]	﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٧٤]	الخاتمة نفسها، لكن من دون «درجات» في الآخر
﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ [الأنفال: ٢٣]	﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ [الأنفال: ٧٠]	علم الله بما في القلوب وتيسير الأمور بحسبه
﴿إن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ١٠]	﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥]	ختم أوائل السورة بالعزة والحكمة، وآخرها بالعلم
﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥]	﴿الآن خفف الله عنكم﴾ [الأنفال: ٦٦]	حكم الفرار ثم تحديد النسبة (واحد لاثنين)
﴿فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات﴾ [الأنفال: ٢٦]	﴿والذين آووا ونصروا﴾ [الأنفال: ٧٢]، ﴿أيدك بنصره﴾ [الأنفال: ٦٢]، ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ [الأنفال: ٦٩]	الآية 26 تُفصّل في آخر صفحتين
﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١]	﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١]	السؤال في أول السورة، وجوابه التفصيلي في وسطها
﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧]	﴿تريدون عرض الدنيا﴾ [الأنفال: ٦٧]	إرادة الدنيا في البداية والنهاية
﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال: ١٩]	﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم﴾ [الأنفال: ٣٨]	فتح باب التوبة للمشركين، ومقدمة لسورة التوبة

ربط الأنفال بالسور الأخرى

السورة	وجه الربط	الموضع
آل عمران	الإمداد بالملائكة: «لكم» و«به» مقدمًا ومؤخرًا	﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾ [الأنفال: ١٠] مقابل ﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾ [آل عمران: ١٢٦]
آل عمران	«سألقي» و«سنلقي»	﴿سألقي﴾ [الأنفال: ١٢] مقابل ﴿سنلقي﴾ [آل عمران: ١٥١]

السورة	وجه الربط	الموضع
آل عمران	«تحسونهم» و«يرونهم مثليهم»	﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ﴿يرونهم مثليهم رأي العين﴾ [آل عمران: ١٣]
آل عمران	غضب لا سخط	﴿فقد باء بغضب﴾ [الأنفال: ١٦] مقابل ﴿كمن باء بسخط﴾ [آل عمران: ١٦٢]
آل عمران	«الذين استجابوا لله والرسول»	﴿استجيبوا لله وللرسول﴾ [الأنفال: ٢٤] مقابل ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ [آل عمران: ١٧٢]
آل عمران	الإنفاق في (60): البداية كآل عمران	﴿وما تنفقوا من شيء﴾ [الأنفال: ٦٠] مقابل ﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ [آل عمران: ٩٢]
آل عمران	«كدأب آل فرعون»	﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ [آل عمران: ١١]
البقرة	«والله مع الصابرين» في سياق الأعداد	﴿والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿والله مع الصابرين﴾ [البقرة: ٢٤٩]
البقرة	نهاية الإنفاق، و«ويكون الدين لله»	﴿يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [الأنفال: ٦٠]، ﴿ويكون الدين لله﴾ [البقرة: ١٩٣]
البقرة	الصم البكم بلا «عمي»	﴿الصم البكم﴾ [الأنفال: ٢٢] مقابل ﴿صم بكم عمي﴾ [البقرة: ١٨]
النساء	فك التضعيف في «يشاقق»، والإرث	﴿ومن يشاقق الرسول﴾ [النساء: ١١٥]، وتفصيل المواريث في سورة النساء
المائدة	الرجس لا الرجز	﴿رجس من عمل الشيطان﴾ [المائدة: ٩٠]
الأنعام	قلب الأفئدة بعد ترك الاستجابة	﴿يحول بين المرء وقلبه﴾ [الأنفال: ٢٤]، ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠]
الأعراف	«تأويله» و«بما كنتم تكسبون»	﴿هل ينظرون إلا تأويله﴾ [الأعراف: ٥٣]، ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ [الأعراف: ٣٩]
التوبة	المسجد الحرام، وفتح باب التوبة، وحنين، والمهاجرون التابعون بإحسان	﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤]، ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ [التوبة: ٢٥]، ﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾ [التوبة: ١٠٠]
النور	«لمسكم فيما أخذتم» مقابل «أفضتم»	﴿لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤]
محمد	مشهد الملائكة تضرب الوجوه والأدبار بلا فعل الرؤية	﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [محمد: ٢٧]

السورة	وجه الربط	الموضع
الحشر	«ومن يشاق الله» بلا فك، والفيء	﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: ٤]، ﴿ما أفاء الله على رسوله﴾ [الحشر: ٧]
المجادلة	«أطيعوا الله ورسوله» ولا ثالث لهما	﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ [المجادلة: ١٣]
سبأ	«هو الحق» بالنصب	﴿إن كان هذا هو الحق﴾ [الأنفال: ٣٢]، ﴿هو الحق﴾ [سبأ: ٦]

نداءات السورة

الرقم	الآية	النداء	الموضوع
1	15	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا﴾ [الأنفال: ١٥]	تحريم الفرار
2	20	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله﴾ [الأنفال: ٢٠]	الطاعة وعدم التولي
3	24	﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾ [الأنفال: ٢٤]	الاستجابة
4	27	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال: ٢٧]	النهي عن الخيانة
5	29	﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله﴾ [الأنفال: ٢٩]	ثمرات التقوى الأربع (نداء مشروط)
6	45	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾ [الأنفال: ٤٥]	العوامل المادية

الرباعيات (ما تكرر أربع مرات)

العنصر	المواضع	التفصيل
شديد العقاب	13، 25، 48، 52	﴿فإن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ١٣]، ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥]، ﴿والله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢]
الفتنة	25، 28، 39، 73	أربعة معانٍ مختلفة: عذاب عام، وابتلاء، وشرك، والتباس الحق بالباطل
عزيز حكيم	10، 49، 63، 67	تختم أربعة مواضع في السورة

العنصر	المواضع	التفصيل
سميع عليم	17، 42، 53، 61	كل مرة بصيغة: «إن الله»، «وإن الله لسميع»، «وأن الله»، «إنه هو السميع العليم»
ثمرات التقوى	29	الفرقان، وتكفير السيئات، والمغفرة، والأجر العظيم
فوائد الماء	11	التطهير، وإذهاب رجز الشيطان، والربط على القلوب، وتثبيت الأقدام
اللامات في الآية 42	42	لاختلفتم، ليقضي، ليهلك، لسميع
طوائف المؤمنين	72 – 75	المهاجرون، والأنصار، والأعراب غير المهاجرين، والتابعون بإحسان
«مغفرة ورزق كريم»	أربع سور	الأنفال، والحج، والنور، وسبأ
النداءات في صفحتين متقابلتين	20، 24، 27، 29	اثنان في كل صفحة

الوحيدات (مواضع لا تتكرر في القرآن)

الوحيدة	الموضع
«سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب» (والمقابل «سنلقي» في آل عمران)	﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ [الأنفال: ١٢]
«ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم»	﴿ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال: ٢٩]
«وإذا تتلى عليهم آياتنا» بلا «بينات»	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا﴾ [الأنفال: ٣١]
«ويكون الدين كله لله»	﴿ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩]
«فإن الله بما يعملون بصير»	﴿فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩]
«وإن الله لسميع عليم» وقبله رسم «الميعاد» بالألف الخنجرية	﴿لاختلفتم في الميعاد﴾ [الأنفال: ٤٢]
«ولو كره المجرمون» (مع يونس 82 فقط)	﴿ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨]
«إن الله مع الصابرين» ثم «والله مع الصابرين» (الثانية مع البقرة 249 فقط)	﴿إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦]، ﴿والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦]
«أطيعوا الله ورسوله» (مع المجادلة 13 فقط)	﴿أطيعوا الله ورسوله﴾ [الأنفال: ٢٠]
«عليم حكيم» مرة واحدة داخل الأنفال فقط	﴿والله عليم حكيم﴾ [الأنفال: ٧١]
«إن كان هذا هو الحق» بنصب الحق (مع سبأ 6)	﴿إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢]

ضوابط مطردة

الضابط	القاعدة	الأمثلة
«إذ» و«وإذ»	إذا تعددت العوامل وانفصل بعضها عن بعض جاءت «إذ» بلا واو؛ وإذا كانت منًّا معطوفة أو أحوالًا متصلة جاءت الواو	﴿إذ تستغيثون﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿إذ يغشيكم﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿إذ يوحي﴾ [الأنفال: ١٢] بلا واو؛ و﴿واذكروا إذ﴾ [الأنفال: ٢٦]، ﴿وإذ يمكر﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿وإذ قالوا﴾ [الأنفال: ٣٢]، ﴿وإذ زين﴾ [الأنفال: ٤٨] بالواو

الضابط	القاعدة	الأمثلة
«ذلك» و«ذلكم»	الإفراد مع باء السببية أو بيان العلة؛ والجمع مع خطاب فئة بلا باء السببية	«ذلك» في 13 و51 و53؛ «ذلكم» في 14 (وعيد) و18 (منّة)
«الله ورسوله»	مع الطاعة والمشاقة بالهاء؛ ومع غيرهما بالألف واللام	1، 13، 20، 46 بالهاء؛ 24، 27 بلا هاء
«يشاقق»	يُفك التضعيف حيث ذُكر الرسول، ويُدغم إن لم يُذكر؛ والماضي «شاقّوا» مدغم دائمًا	الأنفال 13 والنساء 115 فك؛ الحشر 4 إدغام
العوامل: النعاس قبل الماء	العوامل تتقدم على تطمين القلوب في الأنفال	«أمنة منه» قبل «ماء»
الباء في «بما كنتم تكفرون»	مع «ذوقوا العذاب» تأتي «تكفرون»، و«تكسبون» وحيدة في الأعراف	35
التوكيد في «مع الصابرين»	بالتوكيد مع الأمر والنهي، وبلا توكيد مع الجملة الخبرية	46 مقابل 66
الغضب والسخط	الغضب لحالة عارضة (التولي)، والسخط لحالة مستقرة (الغلول)	الأنفال 16 وآل عمران 162
الرجز والرجس	الرجز بالزاي: عذاب وسوسة الشيطان؛ الرجس بالسين: النجاسة المضادة للتزكية	الأنفال 11 والمائدة 90

أنماط الترتيب في السورة

النمط	التفصيل
العوامل	الربانية في النصف الأول، والمادية من النداء السادس (45) فصاعدًا
العقوبة	12 – 14: دنيوية ثم سبب ثم أخروية؛ 35 – 39: أخروية ثم توبة ثم دنيوية
دأب آل فرعون	الأول: عقوبة أخروية (كفروا بآيات الله)؛ والثاني: دنيوية (كذبوا بآيات ربهم)
نقض العهد	نقض صريح متكرر: «فشرد بهم»؛ وخوف خيانة: «فانبذ إليهم على سواء»
الأعداد	قبل النسخ: واحد لعشرة (65)؛ بعده: واحد لاثنين (66)؛ والتحرف والتحيز استثناءان في 16
الرؤى	منامية بلا واو (43)، وعينية بالواو (44)
الأسرى	تعريض في الخطاب (67)، ثم الكتاب الذي سبق (68)، ثم الغنائم الحلال (69)، ثم الخير والمغفرة (70)
الطوائف	تناقص الجمل: «بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله» ثم «في سبيل الله» ثم «معكم»

نداءات السورة حسب النوع

نداءات الذين آمنوا (٦)

الآية	النداء	موضوعه
15	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥]	تحريم الفرار من الزحف
20	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه﴾ [الأنفال: ٢٠]	الطاعة وعدم التولي
24	﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤]	الاستجابة
27	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ [الأنفال: ٢٧]	النهي عن الخيانة
29	﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ [الأنفال: ٢٩]	ثمرات التقوى الأربع (نداء مشروط)
45	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ [الأنفال: ٤٥]	العوامل المادية للنصر

نداءات النبي ﷺ (٣)

الآية	النداء	موضوعه
64	﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤]	أول نداء للنبي ﷺ في ترتيب المصحف
65	﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال: ٦٥]	التحريض وأحكام الأعداد
70	﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ [الأنفال: ٧٠]	الأسرى

ملامح السورة وضوابطها

- الغاية التي تدور عليها السورة: ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ١٠].
- عوامل النصر الربانية في النصف الأول، والمادية من النداء السادس (45) فصاعدًا.
- «إذ» بلا واو للعوامل المنفصلة (9، 11، 12)، و«وإذ» بالواو للمنن والاعتداءات المعطوفة (26، 30، 32، 48).
- «ذلك» مع باء السببية، و«ذلكم» مع خطاب فئة بلا باء السببية.
- «الله ورسوله» بالهاء مع الطاعة والمشاقة، وبلا هاء مع غيرهما.
- «احذف «لكم» وقدّم «به» يا تالي، إذا قرأت سورة الأنفال».
- ستة نداءات للمؤمنين (15، 20، 24، 27، 29، 45)، ونداءان للنبي ﷺ (64، 65) ثم الثالث (70)، وأولها أول نداء للنبي ﷺ في المصحف.
- «شديد العقاب» أربعًا، و«عزيز حكيم» أربعًا، و«سميع عليم» أربعًا كل مرة بصيغة، و«عليم حكيم» مرة واحدة (71).

مقارنات للمراجعة

العوامل الربانية والعوامل المادية

وجه المقارنة	العوامل الربانية	العوامل المادية
موضعها	النصف الأول (9 – 44)	من النداء السادس (45) فصاعدًا
أمثلتها	الاستغاثة، والإمداد بالملائكة، والنعاس، والماء، وإلقاء الرعب، وتحريم الفرار، والرؤى، وتأليف القلوب	الثبات، وذكر الله، والطاعة، وترك التنازع، والصبر، والإعداد بالرمي والركوب والإنفاق

آل عمران والأنفال في الإمداد

وجه المقارنة	الأنفال	آل عمران
النص	﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم﴾ [الأنفال: ١٠]	﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به﴾ [آل عمران: ١٢٦]
التعليق	بلا «لكم»، و«به» مقدمة؛ التركيز على العوامل	فيها «لكم»، و«قلوبكم» قبل «به»؛ التركيز على تسلية القلوب
الرعب	﴿سألقي﴾ [الأنفال: ١٢] بالإفراد	﴿سنلقي﴾ [آل عمران: ١٥١] بالنون

«كدأب آل فرعون» مرتان

وجه المقارنة	الموضع الأول (52)	الموضع الثاني (54)
العقوبة	أخروية	دنيوية: الإهلاك والإغراق
حالهم	﴿كفروا بآيات الله﴾ [الأنفال: ٥٢]	﴿كذبوا بآيات ربهم﴾ [الأنفال: ٥٤] بعد ذكر تغيير النعمة
الخاتمة	﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٥٢]	﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤]

الأعداد قبل النسخ وبعده

وجه المقارنة	الآية 65 (قبل النسخ)	الآية 66 (بعد النسخ)
النسبة	واحد إلى عشرة	واحد إلى اثنين
الأعداد	عشرون لمئتين، ومئة لألف	مئة لمئتين، وألف لألفين بإذن الله

الغنيمة والفيء

وجه المقارنة	الغنيمة (الأنفال 41)	الفيء (الحشر 7)
السبب	مال أُخذ بقتال	مال أُخذ بلا قتال
التوزيع	الخمس على الأصناف الخمسة، وأربعة أخماس للمجاهدين	كله على هذه الأصناف

الغضب والسخط

وجه المقارنة	غضب (الأنفال 16)	سخط (آل عمران 162)
النص	﴿فقد باء بغضب من الله﴾ [الأنفال: ١٦]	﴿كمن باء بسخط من الله﴾ [آل عمران: ١٦٢]
سبب الاختيار	التولي عارض قد يزول بزوال سببه	الغلول صفة مستقرة في النفس، وفي مقابلة الرضوان